الجزء التاسع

آياته:159	119 من سورة الأعراف + 40 من سورة الأنفال	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
قصص الأنبياء		بداية الجزء التاسع – تابع سورة الأعراف
	102-88	تابع قصة شعيب
	136-103	قصة موسى
بني إسرائيل وانحرافاتهم	141-137	تذكير بني إسرائيل بالنعم
	145-142	مناجاة موسى ونزول التوراة
	147-146	عقوبة المتكبرين والمكذبين
	154-148	قصة السامري
	156-155	اعتذار موسى لربه عن ضلال قومه
	162-157	أوامر الله لبني إسرائيل
	171-163	تحايل بني إسرائيل في صيد السبت وعقابهم
مواثيق البشر بالعبودية لله	179-172	العهد على بني آدم وقصة بلعام بن عوراء
	188-180	حقائق وتوجيهات
	198-189	طبيعة المشركين والرد عليهم
	206-199	توجيهات للأخلاق الفاضلة وحقيقة المؤمنين

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصص الأنبياء	102-88	تابع قصة شعيب

۞قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ٨٨ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ٨٩ [2]

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

[2] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

- **{قَالَ ٱلْمَلأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ}**، يعني: الرؤساء الذين تعظموا عن الإيمان به، **{لَنُخْرِجَنَّكَ يٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا}**، لترجعن إلى ديننا الذي نحن عليه، **{قال}** شعيب **{أَوَلَوْ كُنَّا كَـٰرِهِينَ}**، يعني: لو كنا، أي: وإن كنا كارهين لذلك فتجبروننا عليه؟ **{قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا ٱللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ}**، بعد إذ أنقذنا الله منها، **{إِلاَّ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا}**، يقول إلاّ أن يكون قد سبق لنا في علم الله ومشيئته أنا نعود فيها فحينئذ يمضي قضاء الله فينا وينفذ حكمه علينا. فإن **قيل:** ما معنى قوله: "**أو لَتَعُودُنّ في ملتنا**"، "**وما يكون لنا أن نعودَ فيها**"، ولم يكن شعيب قط على ملتهم حتى يصح قولهم ترجع إلى ملتنا؟ **قيل:** معناه أو لتدخلن في ملتنا، فقال: وما كان لنا أن ندخل فيها. **وقيل:** معناه إن صرنا في ملتكم. ومعنى عاد: صار. **وقيل:** أراد به قوم شعيب لأنهم كانوا كفاراً فآمنوا فأجاب شعيب عنهم.
- قوله تعالى: **{وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا}**، أحاط علمه بكل شيء، **{عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا}**، فيما توعدوننا به، ثم دعا شعيب بعد ما أيِس من فلاحهم، فقال: **{رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا}**، أي: اقضِ بيننا، **{بِٱلْحَقِّ}**، والفتاح: القاضي، **{وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَـٰتِحِينَ}**، أي: الحاكمين.

إدارياً: إذا اجتمعت الظروف على إدارة بطريقة ما، فلا يدعونها عبء الظروف لانتهاج غير طريق الصواب والسلامة.

وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ [1]

- **{وَقَالَ ٱلْمَلأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً}**، وتركتم دينكم، **{إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَـٰسِرُونَ}**، مغبونون، وقيل: جاهلون. قيل: عجزة. **{فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ}**، قيل: الزلزلة، وقيل: فتح الله عليهم باباً من جهنم، فأرسل عليهم حراً شديداً، فأخذ بأنفاسهم ولم ينفعهم ظلّ ولا ماء، فكانوا يدخلون الأسراب ليتبردوا فيها، فإذا دخلوها وجدوها أشدَّ حراً من الظاهر، فخرجوا هرباً إلى البرية فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فأظلتهم، وهي الظلة،

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

فوجدوا لها برداً ونسيماً فنادى بعضهم بعضاً حتى اجتمعوا تحت السحابة، رجالهم ونساؤهم وصبيانهم، أَلْهَبها اللَّهُ عليهم ناراً، ورجفت بهمُ الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي، وصاروا رماداً. **ورُوي** أن الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة أيام ثم سلّط عليهم الحرَّ. قيل: سلّط الله عليهم الحرّ سبعة أيام ثم رُفع لهم جبلٌ من بعيد، فأتاه رجل فإذا تحته أنهار وعيون، فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم، فذلك قوله:}عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ} [الشعراء: 189]، قيل: بعث الله شعيباً إلى أصحاب **الأيكة** وأصحاب **مدين**، أما أصحاب الأيكة فأُهلكوا بالظلة، وأمّا أصحاب مدين فأخذتهم الصيحة، صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعاً. قيل: كان أبو جاد وهوّز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين، وكان ملكهم في زمن شعيب عليه السلام يوم الظلة كلمن. وقوله تعالى: **{ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا}**، أي: ولم يقيموا لم ينزلوا فيها، من قولهم: غنيت بالمكان إذا قمت به، والمغاني المنازل واحدها مغنى، وقيل: كأن لم يتنعموا فيها. **{ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ}**، لا المؤمنين كما زعموا.

إدارياً: تكالب الخصوم والمنافسين وطأته كبيرة، إلا أن الصواب والتصرف الإداري الحكيم، أنفع وأقل ضرراً من القادم.

فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ [1]

- **{فَتَوَلَّى}**، أعرض **{عَنْهُمْ}** شعيب شاخصاً من بين أظهرهم حين أتاهم العذاب، **{وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ}**، أحزن، **{عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ}**، والأسى: الحزن، والأسى: الصبر. قوله تعالى: **{وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ}**، فيه إضمار، يعني: فكذّبوه، **{إِلَّآ أَخَذْنَآ}**، عاقبنا **{أَهْلَهَا}**، حين لم يؤمنوا، **{بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ}**، قيل: **البأساء**: الفقر، **والضراء**: المرض، وهذا معنى قول من قال البأساء في المال، والضراء في النفس. وقيل: البأساء البؤس وضيق العيش، والضراء الضر وسوء

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الحال. وقيل: البأساء في الحرب والضراء: في الجدب، **{لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ}**، لكي يتضرعوا فيتوبوا. **{ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ}**، يعني مكان البأساء والضراء الحسنة, يعني: النعمة والسعة والخصب والصحة، **{حَتَّىٰ عَفَواْ}**، أي: كثروا وازْدادوا، أو كثرت أموالهم، يقال: عفا الشعر إذا كثر. قيل: كثرت أموالهم وأولادهم، **{وَّقَالُواْ}**، من غرتهم وغفلتهم بعد ما صاروا إلى الرخاء، **{قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ}**، أي: هكذا كانت عادة الدهر قديماً لنا ولآبائنا، ولم يكن ما مسّنا من الضراء عقوبة من الله، فكونوا على ما أنتم عليه كما كان آباؤكم فإنهم لم يتركوا دينهم لِما أصابهم من الضراء، قال الله تعالى: **{فَأَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً}**، فجأةً آمَنَ ما كانُوا **{وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ}**، بنزول العذاب.

إدارياً: استغلال الفرصة المتاحة مكسب كبير خاصة بعد الضائقة، ولكن الحذر ثم الحذر من العود للسياسات القديمة التي أورثتنا الأزمة، تكرار نفس المدخلات لن يورث مخرجات مختلفة.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ [1]

- **{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ}**، يعني: المطر من السماء والنبات من الأرض. وأصل البركة: المواظبة على الشيء، أي: تابعنا عليهم المطر والنبات ورفعنا عنهم القحط والجدب، **{وَلَـٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}**، من الأعمال الخبيثة. **{أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ}**، الذين كفروا وكذّبوا، يعني: أهل مكة وما حولها، **{أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا}**، عذابنا، **{بَيَـٰتًا}**، ليلاً، **{وَهُمْ نَآئِمُونَ}**. **{أَوَ أَمِنَ}** قرأ:

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

" أوْ أمِنَ " بسكون الواو، والباقون بفتحها، **{أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى}**، أي: نهاراً، والضحى: صدر النهار، وقت انبساط الشمس، **{وَهُمْ يَلْعَبُونَ}**، ساهون لاهون. **{أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ}**، ومكر الله استدراجه إيّاهم بما أنعم عليهم في دنياهم. وقيل: يعني أخذه وعذابه. **{أَوَلَمْ يَهْدِ}**، قرأ: "نهد" بالنون على التعظيم، والباقون بالياء على التفريد، يعني: أوَ لم نبين، **{لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلأَرْضَ مِن بَعْدِ}**، هلاك **{أَهْلَهَا}**، الذين كانوا فيها قبلهم، **{أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم}**، أخذناهم وعاقبناهم، **{بِذُنُوبِهِمْ}** كما عاقبنا من قبلهم، **{وَنَطْبَعُ}**، نختم، **{عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ}**، الإيمان ولا يقبلون الموعظة، قيل: قوله {وَنَطْبَعُ على قُلُوبِهِمْ} منقطع عما قبله لأن قوله: **{أَصَبْنَـٰهُم}** ماض و**{وَنَطْبَعُ}** مستقبل.

- **{تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ}**، أي: هذه القرى التي ذكرت لك أمرها وأمر أهلها، يعني: قرى يوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب. **{نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآئِهَا}**، أخبارها لما فيها من الاعتبار، **{وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ}**، بالآيات والمعجزات والعجائب، **{فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ}**، أي: فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات والعجائب بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك العجائب، نظيره قوله عزّ وجلّ: {قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَافِرِينَ} [المائدة: 102]. قيل: يعني فما كان هؤلاء الكفار الذين أهلكناهم ليؤمنوا عند إرسال الرسل بما كذبوا من قبل يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر آدم، فأقرّوا باللسان وأضمروا التكذيب. وقيل: معناه فما كانوا لو أحييناهم بعد إهلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل هلاكهم؛ كقوله عزّ وجلّ: {وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ} [الأنعام: 28]. قيل: هذا على معنى أن كل نبي أنذر قومه بالعذاب فكذبوه، يقول: ما كانوا ليؤمنوا بما كذب به أوائلهم من الأمم الخالية، بل كذبوا بما كذب أوائلهم، نظيره قوله عزّ وجلّ: {كَذَلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ} [الذاريات: 52]. **{كَذَلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَـٰفِرِينَ}**، أي: كما طبع الله على قلوب الأمم الخالية التي أهلكهم، كذلك يطبع الله على قلوب الكفار الذين كُتِب عليهم أنْ لا يؤمنوا من قومك. **{وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ}** أي: وفاء بالعهد الذي عاهدهم يوم الميثاق، حين أخرجهم من صلب آدم، **{وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَـٰسِقِينَ}**، أي: ما وجدنا أكثرهم إلاَ فاسقين ناقضين للعهد.

إدارياً: كثير ممن منحوا فرصة جديدة كرروا نفس الأخطاء القديمة، فلا منطق ولا فلسفة إدارية في ذلك، بل إضاعة للفرصة نفسها وللمال والسمعة، ونختم على أنفسنا أمام الأسواق بأننا

فاشلين، لا نصلح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصص الأنبياء	103-136	قصة موسى

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ [1]

- قوله تعالى: **{ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم}**، أي: من بعد نوح وهود وصالح وشعيب، **{مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ}**، بأدلّتنا، **{إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا}**، فجحدوا بها. **والظلم:** وضع الشيء في غير موضعه، فظلمهم وضع الكفر موضع الإيمان، **{فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ}**، وكيف فعلنا بهم. **{وَقَالَ مُوسَىٰ}**، لما دخل على فرعون، **{يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ}** إليك، فقال فرعون: كذبتَ، فقال موسى: **{حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ}**، أي: أنا خليق بأن لا أقول على الله إلا الحق، فتكون {عَلَى} بمعنى الباء كما تقول: رميت بالقوس ورميت على القوس، وجئت على حال حسنة وبحال حسنة، يدل عليه **قراءة:** «حقيقٌ بأنْ لا أقول على الله إلا الحق»، **وقيل:** معناه حريص على أن لا أقول على الله إلاّ الحق، **وقرأ:** بتشديد الياء أي حق واجب عليّ أن لا أقول على الله إلا الحق. **{قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ}**، يعني العصا، **{فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ}**، أي: أطلق عنهم وخلّهم يرجعون إلى الأرض المقدّسة، وكان فرعون قد استخدمهم في الأعمال الشاقّة من ضرب اللَّبِن ونقل التراب ونحوهما، فقال فرعون مجيباً لموسى: **{قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ}**.

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

- **{فَأَلْقَىٰ}** موسى **{عَصَاهُ}** من يده **{فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ}**، **والثعبان:** الذكر العظيم من الحيات، **فإن قيل:** أليس قد قال في موضع آخر {كَأَنَّهَا جَآنٌّ} [النمل: 10]، والجانّ الحية الصغيرة؟ قيل: إنها كانت كالجان في الحركة والخفة، وهي في جثتها حية عظيمة. **قيل:** إنه لما ألقى العصا صارت حيّة عظيمة صفراء شعراء فاغرةً فاها بين لحييها ثمانون ذراعاً ارتفعت من الأرض بقدر ميل، وقامت له على ذنبها واضعةً لحيها الأسفل في الأرض والأعلى على سور القصر، وتوجهت نحو فرعون لتأخذه، ورُوي أنها أخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره هارباً وأحْدَثَ. **وقيل:** أخذه البطن في ذلك اليوم أربعمائة مرة، وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون ألفاً وقتل بعضهم بعضاً ودخل فرعون البيت وصاح: يا موسى أنشدك بالذي أرسلك خذها وأنا أؤمن بك وأرسل معك بني إسرائيل، فأخذها موسى فعادت عصاً كما كانت ثم قال فرعون: هل معك آية أخرى؟ قال: نعم. **{ونَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّاظِرِينَ}**، فأدخل يده في جيبه ثم نزعها، وقيل: أخرجها من تحت إبطه فإذا هي بيضاء لها شعاع غلب نور الشمس، وكان موسى آدم، ثم أدخلها جيبه فصارت كما كانت.
- **{قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ}** يعنون أنه ليأخذ بأعين الناس حتى يخيل إليهم العصا حية والآدم أبيض، ويُري أن الشيء بخلاف ما هو به. **{يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم}**، يا معشر القبط، **{مِّنْ أَرْضِكُمْ}**، مصر، **{فَمَاذَا تَأْمُرُونَ}**، أي: تشيرون إليه، هذا يقوله فرعون وإن لم يذكره، وقيل: من قول الملأ لفرعون وخاصته. **{قَالُوٓاْ}**، يعني الملأ، **{أَرْجِهْ}**، قرأ: بالهمزة وضم الهاء، وقرأ: بلا همز، ثم: يشبعان الهاء كسراً، ويسكنها آخرون، ويختلسها بعضهم. **قيل:** معناه أخّره. **وقيل:** احبسه. **{وَأَخَاهُ}**، معناه أشاروا عليه بتأخير أمره وترك التعرض إليه بالقتل، **{وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ}**، يعني: الشُرط في المدائن، وهي مدائن الصعيد من نواحي مصر، قالوا: أرسل إلى هذه المدائن رجالاً يحشرون إليك من فيها من السحرة، وكان رؤوس السحرة بأقصى مدائن الصعيد، فإن غلبهم موسى صدقناه وإن غلبوا علمنا أنه ساحر. فذلك قوله: **{يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ}** قرأ: "سحار" هاهنا وفي سورة يونس، ولم يختلفوا في الشعراء أنه "سحار". **قيل: الساحر:** الذي يَعْلمُ السحر ولا يُعَلِّمُ، **والسحَّار:** الذي يعلّم وقيل: الساحر من يكون سحره في وقت دون وقت، والسحار من يديم السحر. **قيل:** قال فرعون لمّا رأى من سلطان الله في العصا ما رأى: إنّا لا نُغالب إلا بمن هو منه، فاتخذ غلماناً من بني إسرائيل فبعث بهم إلى قرية يقال لها الفرحاء يعلمونهم السحر، فعلّموهم سحراً كثيراً، وواعد فرعون موسى موعداً فبعث إلى السحرة فجاؤوا ومعلمهم معهم، فقال له: ماذا صنعتم؟ قال: قد علَّمْتُهم سحراً لا يطيقه سحرة أهل الأرض إلا أن يكون أمراً من السماء، فإنه لا طاقة لهم به، ثم بعث فرعون في

مملكته فلم يترك في سلطانه ساحراً إلا أتى به. واختلفوا في عددهم، **فقيل:** كانوا اثنين وسبعين، إثنان من القبط، وهم رأسا القوم وسبعون من بني إسرائيل. **وقيل:** كان الذين يعلمونهم رجلين مجوسيين من أهل نينوى، وكانوا سبعين غير رئيسهم. **وقيل:** كانوا اثني عشر ألفاً. وقيل: كانوا بضعة وثلاثين ألفاً. **وقيل:** كانوا سبعين ألفاً. وقيل: كانوا ثمانين ألفاً. وقيل: كان رئيس السحرة شمعون. وقيل: كان رئيس السحرة يوحنا.

إدارياً: مقارعة الحجة بالحجة أمر غير مرفوض إنسانياً، كما أن طلب المهلة للتحضر للمقارعة والمنافسة مرغوب، وهذا أدل على حسن تدبر الأمور قبل ولوجها، أما رفض السليم من القول والعمل فهو مرض لا بد من الخروج منه لمن يريد التقدم ومراعاة تغيير الزمان.

وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُواْۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ [1]

- **{وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ}** واجتمعوا، **{قَالُوٓاْ}** لفرعون {إِنَّ لَنَا لأَجْرًا}، أي: جُعْلاً ومالاً **{إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ}**، قرأ: "إن لنا" على الخبر، وقرأ: بالاستفهام، ولم يختلفوا في الشعراء أنه مستفهم. **{قَالَ}** فرعون: **{نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ}**، في المنزلة الرفيعة عندي مع الأجر، قيل: يعني أوّل من يدخل وآخر من يخرج. **{قَالُوٓاْ}** يعني السحرة، **{يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ}** عصاك، **{وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ}**، لعصيّنا وحبالنا. **{قَالَ}** موسى بل **{أَلْقَوْاْ}** أنتم، **{فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ}**، أي: صرفوا أعينهم عن إدراك حقيقة ما فعلوه من التمويه التخييل، وهذا هو السحر، **{وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ}**، أي: أرهبوهم وأفزعوهم، **{وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ}**، وذلك أنهم ألقوا حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضاً. وفي القصة أن الأرض كانت ميلاً في ميل صارت حيات وأفاعي في أعين الناس. **{وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ}**، فألقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت الأفق. قيل: كان اجتماعهم بالإسكندرية. ويقال: بلغ ذنب الحية من وراء البحر ثم فتحت فاها ثمانين ذراعاً، **{فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ}**، قرأ: "تلْقف" ساكنة اللام،

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

خفيفة، حيث وقع، وقرأ: بفتح اللام وتشديد القاف، أي: **تبتلع، {مَا يَأْفِكُونَ}**، يكذبون من التخاييل، وقيل: يزوّرون على الناس. فكانت تلتقم حبالهم وعصيّهم واحداً واحداً حتى ابتلعت الكلَّ وقصدت القوم الذين حضروا فوقع الزحام عليهم فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون ألفاً، ثم أخذها موسى فصارت عصاً كما كانت.

إدارياً: للباطل جولات ولكن على الحق أن لا ينزوي ويختبئ، فالمقتنع بالمنتج الحقيقي والمتقن ينافح عنه ويقارع المقلدون والمزورون، وبهذا خاصة نهضت صناعة براءات الاختراع والامتياز وما شاكلها من المستحدثات للحفاظ على الأصلي وترك المقلد والمزيف.

فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَاۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ [1]

- **{فَوَقَعَ الحَقُّ}** قيل: ظهر الحق، **{وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}** من السحر، وذلك أن السحرة قالوا: لو كان ما يصنع موسى سحراً لبقيت حبالنا وعصينا، فلما فقدت علموا أن ذلك من أمر الله. **{فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ}**، ذليلين مقهورين. **{وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ}** لله تعالى. **قيل:** ألقاهم الله. **وقيل:** ألهمهم الله أن يسجدوا فسجدوا. قيل: من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا. **{قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ}**، فقال فرعون: إياي تعنون فقالوا: **{رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ}**، قيل: قال موسى لكبير السحرة: تُؤمن بي إن غلبتك؟ فقال: لآتين بسحر لا يغلبه سحر، ولئن غلبتني لأؤمنن بك، وفرعون ينظر. **{قَالَ}** لهم **{فِرْعَوْنُ}** حين آمنوا: **{ءَامَنتُمْ بِهِۦ}**، قرأ: "آمنتم" على الخبر هاهنا وفي طه والشعراء، وقرأ: بالاستفهام أآمنتم به، **{قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ}**، أصدّقتم موسى من غير أمري إيّاكم، **{إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ}**، أي: صنيع صنعتموه أنتم وموسى: **{فِي ٱلْمَدِينَةِ}** في مصر قبل خروجكم إلى هذا الموضع لتستولوا على مصر، **{لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}**، ما أفعل بكم. **{لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ}**، وهو أن يقطع من كل شق طرفاً. قال الكلبي: لأقطعن أيديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى، **{ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ}**، على شاطئ نهر

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

مصر.

إدارياً: المنافسون المنصفون يقرون بالمنطق والدليل، والإداريون الفاشلون يقذفون بالتهم أي أمر لا يوافق مرادهم أو هواهم، اعترافاً ضمنياً منهم بضعف الجهوزية والتحضير، وتفلت الأمور في الإدارة، إنذار بعدم صلاحية المسؤول الإداري الحاضر جسدياً والغائب إدارياً عما يحصل في إدارته.

قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾

[1]

- **{قَالُوٓاْ}**، يعني السحرة لفرعون: **{إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ}**، راجعون في الآخرة. **{وما تَنقِمُ مِنَّآ}**، أي: ما تكره منّا. **وقيل:** وما تطعن علينا. **وقيل:** مالنا عندك من ذنب تعذبنا عليه، **{إِلآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا}**، ثم فزعوا إلى الله عزّ وجلّ فقالوا: **{رَبَّنَآ أَفْرِغْ}** أصببْ **{عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ}**، قيل: أن فرعون قطّع أيديهم وأرجلهم وصلبهم، وقيل: أنه لم يقدر عليهم لقوله تعالى: {فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَالِبُونَ} [القصص: 35]. **{وَقَالَ ٱلْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ}** له: **{أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلأَرْضِ}**، وأرادوا بالإفساد في الأرض دعاءهم الناس إلى مخالفة فرعون في عبادته، **{وَيَذَرَكَ}**، أي: وليذرك، **{وَءالِهَتَكَ}**، فلا يعبدك ولا يعبدها. قيل: كان لفرعون بقرة يعبدها، وكان إذا رأى بقرة حسناء أمرهم أن يعبدوها، فلذلك أخرج السامري لهم عجلاً. وقيل: كان قد علق على عنقه صليباً يعبده. وقيل: كان فرعون قد اتّخذ لقومه أصناماً وأمرهم بعبادتها، وقال لقومه: هذه آلهتكم وأنا ربها وربكم، فذلك قوله: {أَنَاْ رَبُّكُمُ ٱلأَعْلَىٰ} [النازعات: 24]، وقرأ: "ويذرك وإلاَهَتَكَ" بكسر الألف، أي: عبادتك فلا يعبدك، لأن فرعون كان يُعْبَد ولا يَعْبُد. وقيل: أراد بالآلهة الشمس، وكانوا يعبدونها. **{قَالَ}** فرعون: **{سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ}**، قرأ: "سنقتل" بالتخفيف من القتل، وقرأ: بالتشديد من التقتيل على التكثير، **{وَنَسْتَحْيِى نِسَآءَهُمْ}**، نتركهن أحياء، **{وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَـٰهِرُونَ}**، غالبون. قيل: كان فرعون

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

يقتل أبناء بني إسرائيل في العام الذي قيل له إنه يولد مولود يذهب بملكك، فلم يزل يقتلهم حتى أتاهم موسى بالرسالة، وكان من أمره ما كان، فقال فرعون: أعيدوا عليهم القتل فأعادوا عليهم القتل، فشكت ذلك بنو إسرائيل.

إدارياً: ترك القوي للأقوى أمر معتاد عند البشر، ولكن الفارغ من المسؤولين يصرخ ويجول متهدداً متوعداً، وبلحظة الامتحان الحقيقية يسقط أمام مرؤوسيه فيجترأوا عليه، وقد يستغل من المفسدين لضرب الإدارية داخلياً بعضها ببعض، فتتأزم الأمور وتتجه إلى نقاط اللا عودة في كثير من المواضع، وهنا لا بد من تدخل الإدارة الواعية لإعادة صياغة العلاقة ووصل ما انقطع إدارياً ولو ضحت بالمسؤول الضعيف.

قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ [1]

- **{قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ}**، يعني: أرض مصر، **{يُورِثُهَا}** يعطيها، **{مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}**، النصر والظفر. وقيل: السعادة والشهادة. وقيل: الجنّة. **{قَالُوٓاْ أُوذِينَا}**، قيل: لمّا آمنت السحرة اتّبع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل، فقالوا (يعني قوم موسى): إنا أوذينا **{مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا}**، بالرسالة بقتل الأبناء، **{وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا}**، بإعادة القتل علينا. **وقيل:** فالمراد منه أن فرعون كان يستسخرهم قبل مجيء موسى إلى نصف النهار، فلما جاء موسى استسخرهم جميع النهار بلا أجر. وذكر: أنهم كانوا يضربون اللَّبِن بتبن فرعون، فلما جاء موسى أجبرهم أن يضربوه بتبن من عندهم. **{قَالَ}** موسى: **{عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ}** فرعون، **{وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ}**، أي: يسكنكم أرض مصر من بعدهم، **{فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}**، فحقق الله ذلك فأغرق فرعون واستخلافهم في ديارهم وأموالهم فعبدوا العجل. قوله تعالى: **{وَلَقَدْ أَخَذْنَآ الَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ}**، أي: بالجدب والقحط. تقول العرب: مسّتهم السنَةُ، أي: جدب السنة وشدّة السنة. وقيل: أراد بالسنين القحط سنة بعد سنة، **{وَنَقْصٍ مِّن ٱلثَّمَرَاتِ}**،

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

والغلات بالآفات والعاهات. قال قتادة: أمّا السنين فلأهل البوادي، وأمّا نقص الثمرات فلأهل الأمصار، **{لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}**، أي: يتعظون، وذلك لأن الشدّة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله عزّ وجلّ.

إدارياً: بعد المعارك الإدارية الفاصلة تتطاول الأعناق لقطف ثمار الانتصار، فيكون الاختلاف فالخلاف، فيتنازعوا وتذهب ريحهم ويخلدوا خاسرين. فالحكمة مطلوبة وحسن الإخراج وترضية الفئات المتعارضة مهارة غير متاحة بسهولة.

فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ [1]

- **{فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ}**، يعني: الخصب والسعة والعافية، **{قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِ}**، أي: نحن أهلها ومستحقوها على العادة التي جرت لنا في سعة أرزاقنا ولم يروها تفضّلاً من الله عزّ وجلّ فيشكروا عليها، **{وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ}**، جدب وبلاء ورأوا ما يكرهون، **{يَطَّيَّرُواْ}** يتشاءموا، **{بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ}**، وقالوا: ما أصابنا بلاء حتى رأيناهم، فهذا من شؤم موسى وقومه. وقيل: وكان مُلْكُ فرعون أربعمائة سنة، وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروهاً، ولو كان له في تلك المدة جوع يوم أو حُمَّى ليلة، أو وجع ساعة، لمَا ادّعى الربوبية قط. قال الله تعالى: **{أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ}**، أي: انصباؤهم من الخصب والجدب والخير والشر كله من الله. وقيل: طائرهم ما قضى الله عليهم وقدّر لهم، **وقيل:** شُؤمهم عند الله ومن قِبَل الله، أي: إنّما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله. **وقيل:** معناه الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار، **{وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}**، أن الذي أصابهم من الله. **{وَقَالُوا}** يعني: القبط لموسى، **{مَهْمَا تَأْتِنَا}** متى، ما كلمة تستعمل للشرط والجزاء، **{تَأْتِنَا بِهِ مِن ءَايَةٍ}**، علامة، **{لِّتَسْحَرَنَا بِهَا}**، لتنقلنا عمّا نحن عليه من الدين، **{فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ}**، بمصدقين. **{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ}**، قيل: دخل كلام بعضهم في بعض: لمّا آمنت السحرة، ورجع فرعون مغلوباً، أبى هو وقومه إلاّ الإقامة

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

على الكفر والتمادي في الشرّ، فتابع الله عليهم الآيات وأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات، فلما عالج بالآيات الأربع: العصا، واليد، والسنين، ونقص الثمار، فأبوا أن يؤمنوا فدعا عليهم، **فقال:** يا رب إن عبدك فرعون علا في الأرض وطغى وعتا وإن قومه قد نقضوا عهدك، ربِّ فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمةً ولقومي عظةً ولمن بعدهم آيةً وعبرة، فبعث الله عليهم الطوفان، وهو الماء أرسل الله عليهم الماء وبيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة، فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم من جلس منهم غرق، ولم يدخل بيوتَ بني إسرائيل من الماءِ قطرة، وركد الماء على أرضهم لا يقدرون أن يحرثوا ولا يعملوا شيئاً، ودام ذلك عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت. **وقيل:** الطوفان الموت. **وقيل:** الطوفان الطاعون بلغة اليمن. **وقيل:** الطوفان الجدري، وهم أول من عذّبوا به فبقي في الأرض. **وقيل:** الطوفان الماء طغى فوق حروثهم. وقيل: الطوفان أمر من الله أطاف بهم، ثم قرأ: {فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ} [القلم: 19]. قال بعض النحاة: الطوفان مصدر لا يُجْمَعُ كالرجحان والنقصان. وقيل: هو جمعٌ، واحدها طوفانة،

- **فقالوا لموسى:** ادعُ لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربَّه فرفع عنهم الطوفان، فأنبت الله لهم في تلك السنة شيء لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلأ والزرع والثمر وأخصبت بلادهم، فقالوا: ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا وخصباً، فلم يؤمنوا وأقاموا شهراً في عافية، فبعث الله عليهم الجراد فأكل عامة زروعهم وثمارهم وأوراق الشجر حتى كان يأكل الأبواب وسقوف البيوت والخشب والثياب والأمتعة ومسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم، وابتلى الجراد بالجوع، فكان لا يشبع ولم يصب بني إسرائيل شيء من ذلك فعجوا وضجّوا، **وقالوا:** يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشف عنا الرجز لنؤمننّ لك، وأعطوه عهد الله وميثاقه، فدعا موسى عليه السلام ربه فكشف الله عنهم الجراد بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت. **وقيل:** " مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الأعظم ". ويقال: إن موسى برز إلى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت، وكانت قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بقية، فقالوا: قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا، فلم يفوا بما عاهدوا، وعادوا إلى أعمالهم السوء فأقاموا شهراً في عافية، ثم بعث الله عليهم القمل. **واختلفوا في القمل،** فقيل: القمل السوس الذي يخرج من الحنطة. وقيل: القمل الدَّبى والجراد الطيارة التي لها أجنحة، والدَّبى الصغار التي لا أجنحة لها. وقيل: هي بنات الجراد. وقيل: وهو الحمْنَان وهو ضرب من القراد. وقيل: هو القَمْل. وبه قرأ: (القَمْل) بفتح القاف وسكون الميم.

- **قالوا:** أمر الله موسى أن يمشي إلى كثيب أعفر، بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس، فمشى موسى إلى ذلك الكثيب وكان أهيل فضربه بعصاه فانثال عليهم القمل، فتتبع ما بقي من حروثهم وأشجارهم ونباتهم فأكله، ولحس الأرض كلها وكان يدخل بين ثوب أحدهم وجلده فيعضّه، وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلئ قملاً. **قيل:** القمل السوس الذي يخرج من الحبوب، وكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحا فلا يرد منها ثلاثة أقفزة، فلم يصابوا ببلاء كان أشدّ عليهم من القمل، وأخذ أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا **وصاحوا إلى موسى:** أنا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنّا البلاء، فدعا موسى عليه السلام الله فرفع الله القمل عنهم بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، فمكثوا وعادوا إلى أخبث أعمالهم، وقالوا: ما كنّا قط أحق أن نستيقن أنه ساحر منا اليوم يجعل الرمل دواب، فدعا موسى بعدما أقاموا شهراً في عافية، فأرسل الله عليهم **الضفادع** فامتلأت منها بيوتهم وأفنيتهم وأطعمتهم وآنيتهم، فلا يكشف أحدٌ إناءً ولا طعاماً إلاّ وجد فيه الضفادع، وكان الرجل يجلس في الضفادع إلى ذقنه ويهمّ أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه، وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم، وكان أحدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاماً حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى شقه الآخر ويفتح فاه لأكلته فيسبق الضفدعُ أكلتَه إلى فيه، ولا يعجن عجيناً إلا تشدخت فيه، ولا يفتح قدراً إلا امتلأت ضفادع، فلقوا منها أذىً شديداً.
- **قيل: كانت الضفادع** برية، فلما أرسلها الله على آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تقذف أنفسها في القدور وهي تغلي، وفي التنانير وهي تفور، فأثابها الله بحسن طاعتها برد الماء، فلما رأوا ذلك بكوا **وشكوا ذلك إلى موسى،** وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود، فأخذ عهودهم ومواثيقهم، ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعدما أقام سبعاً من السبت إلى السبت، فأقاموا شهراً في عافية ثم نقضوا العهود وعادوا إلى كفرهم، فدعا عليهم موسى فأرسل الله عليهم **الدم،** فسال النيل عليهم دماً وصارت مياههم دماً وما يستقون من الآبار والأنهار إلا وجدوه دماً عبيطاً أحمر، فشكوا ذلك إلى فرعون وقالوا ليس لنا شراب، فقال: إنه سحركم، فقال القوم: من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئاً من الماء إلا دماً عبيطاً؟ وكان فرعون يجمع بين القبطي والإسرائيلي على الإناء الواحد فيكون ما يلي الإسرائيلي ماء والقبطي دماً ويقومان إلى الجرة فيها الماء فيخرج للإسرائيلي ماء وللقبطي دم، حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش فتقول: اسقني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الإناء دماً حتى كانت تقول: اجعليه في فيك ثم مجيه في فيَّ، فتأخذ في فيها ماء فإذا مّجَّتْه في فيها صار دماً، وإن

فرعون اعتراه العطش حتى إنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة، فإذا مضغها يصير ماؤها في فيه ملحاً أُجاجاً فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يشربون إلاّ الدم. **قيل: الدم** الذي سُلِّط عليهم كان الرعاف، فأتوا موسى **وقالوا يا موسى** ادع ربَّك يكشف عنّا هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربّه عزّ وجلّ فكشف عنهم، فلم يؤمنوا فذلك قوله عزّ وجلّ: **{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَـٰتٍ مُّفَصَّلَـٰتٍ}**، يتبع بعضها بعضاً. وتفصيلها أن كل عذاب يمتدّ أسبوعاً، وبين كل عذابين شهراً، **{فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ}**.

إدارياً: الفرصة قد تأتي عدة مرات فمن لا يحسن استغلالها فهو غير أهل للإدارة ولا يصلح للقيادة، فكلفة كل فرصة وضياعها يجمع على المؤسسات خسائر باهظة، بسبب قلة الاتعاظ وسوء الكفاءة.

وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَـٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ [1]

- **{وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ}**، أي: نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله عزّ وجلّ من الطوفان وغيره. وقيل: الرجز الطاعون، وهو العذاب السادس بعد الآيات [الخمس]، حتى مات منهم سبعون ألفاً في يوم أحد فأمسوا وهم لا يتدافنون، **{قَالُوٓاْ}** لموسى: **{يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ}**، أي: بما أوصاك. **قيل:** بما نَبَّأك. **وقيل:** بما عهد عندك من إجابة دعوتك **{لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ}**، وهو الطاعون، **{لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ}**. قوله عزّ وجلّ: **{فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَـٰلِغُوهُ}**، يعني: إلى الغرق في اليمّ، **{إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ}**، ينقضون العهد. **{فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ}**، يعني البحر، **{بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ}**، أي: عن النقمة قبل حلولها غافلين. وقيل: معناه عن آياتنا معرضين.

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

إدارياً: المعرضون من الأطراف الأخرى بعد عدة محاولات من النصح، ينبغي استبعادهم من التعاملات المستقبلية لعدم مصداقيتهم، ولخطورة ضياع أموال الشركة بين أيديهم.

بين يدي الموضوع

الموضوع	الآيات	التفصيل
قصص الأنبياء	85-102	تابع قصة شعيب
	103-136	قصة موسى

الدروس المستفادة من الآيات 85-136،

- بعدما جاء شعيب بالنصيحة انتهض ما يسمى أصحاب المقامات الرفيعة من القوم ممن أعمى الكبر بصيرتهم، لتهديده وتوعده بأن يكون معهم وإلا ناله ما لا يرضيه، ولما سألهم أكارهين تريدوننا أن نكون معكم، فلم يلتفت لتهديدهم وكان جواب الواثق بالله العليم بالتجارة الرابحة، نكون كاذبين مخادعين لأنفسنا إن اتبعنا ملتكم بعد أن هدانا الله ونجونا من الضلال.
- أكد شعيب عليه السلام يقينه بالواحد الأحد بعد أن استيأس منهم، بأن دعا الله رب العالمين القاضي العدل أن يقضي بينه وبين القوم الكافرين.
- انتقلوا بالخداع بعد النبي شعيب عليه السلام لأتباعه، يحاولون إقناعهم بأن البقاء معهم وعدم اتباع شعيب يبقي عليهم المنافع الاقتصادية وأوضاعهم المتحصل عليها مع احتمالية توسعتها وزيادتها شرط عدم اتباع شعيب.
- غير أن الله أرسل لهم الزلزلة كجواب على بعض تساؤلاتهم، حتى هلكوا، فتبين أن الذين كذبوا شعيباً عليه السلام كانوا هم الخاسرين.
- أعرض شعيب عنهم ينتظر وعد الله فيهم، وأكد لهم أنه نصحهم ولن يتأسف على قوم لا يؤمنون.
- وتعلمنا الآيات أن القوم الذين لا يؤمنون بالرسول المرسل إليهم نافذ فيهم حكم الله ووعده، ولن يعجزوا الله شيئاً، ولكن من رحمة الله بهم أن يرسل عليهم بعض آياته قبل أن يهلكهم لعلهم يرجعون للحق والإيمان ومن أعرض بعدها ناله وعمه العقاب.
- التائبون قبل العقاب يبدل الله حالهم لأحسن ويوسع عليهم، كما وسع على آل شعيب التائبون في النعم وخاصة المال، فمن اغتر منهم وقال القائم من الحال هو العادي

وآبائنا قد مسهم بعض الضراء كما مستنا وعادت عليهم السراء كما عادت إلينا فلما نؤمن بشعيب فلنبقى على ما كان عليه آباؤنا، فباغتهم عذاب الله وهم لا يشعرون.

- الكافرون المعرضون لو آمنوا لأكرمهم الله بالمطر وإنبات الأرض ووفرة المحاصيل وجعل البركة رفيقهم، ولكنهم كذبوا بآيات الله فأخذنهم بخبيث أعمالهم. وكأنهم أمنوا البأس الإلهي، ولكنهم كانوا أجهل من المتوقع بأن يغامروا ويتلاعبوا مع الله، وهم يعلمون قدرة الله على إنزال العذاب بهم ولو ليلاً وهم نائمون، أو ضحى وخلال لعبهم وانشغالهم بالدنيا وسط النهار.
- الآمنون من مكر الله وعذابه خاسرون عقلياً وعملياً بنسيانهم عظيم قدرة الله، وخسارتهم موسومة بكل الألوان المعروفة مادياً ومعنوياً.
- وعد الله المهتدين بالأرض يرثوها من القوم الظالمين إن استفاقوا وأنابوا لما عند الله من الحق وترك الشرك، ولكن بعض من استفاق ثم غلبتهم أهواؤهم عادوا لما عاد إليه أسلافهم فكرروا نفس أخطاء الأقوام السابقة والهالكة.
- المصرون على العصيان والمعرضون عن النصح والحق، يختم الله على قلوبهم، حتى لا يسمعوا الإيمان فلا يتعظون جزاء بما أسلفوا، ورغم تكرار قصص الأمم السابقة عليهم ومآلهم فسقوا فختم الله على قلوب الكافرين منهم، ومع ذلك لا يتعظون.
- البشر قبل دعوة الرسل التي بين ظهرانيهم، أعطوا لله العهد على الإيمان يوم استخرجهم من صلب آدم وجعلهم على شكل الذر، ومع ذلك لم يصونوا العهد السابق ولا عهدهم الحالي، لفسقهم وفجورهم وجرأتهم على الله.
- تتالت الرسل، فأرسل الله موسى عليه السلام وأيده بأخيه هارون رسولاً معه عليهما السلام، لفرعون وقومه لينصحوهم ويدعونهم للحق والتوحيد وترك الشرك، إلا أن فرعون وزبانيته الحاشية الموسعة والضالة المضللة، لم يفهموا ولم يقبلوا من موسى وهارون فظلموا أنفسهم، بالبقاء على غير الهدى ومنع أنفسهم ومن استجابوا معهم من الهدى أيضاً، ثم اعقبوا ذلك بمحاربة موسى وقومه، فتغولوا بالخسارة تلو الأخرى حتى هلكوا، وأرانا الله عاقبتهم.
- نهض موسى عليه السلام بالدعوة، ووضح لفرعون أنه رسول الله، وأنه يقول الحق ولا شيء سواه، ويدعوه لأن يترك بني إسرائيل ليخرجوا ويذهبوا مع موسى وهم المسخرون للعمل بلا مقابل عنده.
- فظن فرعون بجهلة أنه سيقيم الحجة على موسى عليه السلام فطلب أن يأتيه بآية إن كان من الصادقين، شاء الله أن يقع فرعون في شر أعماله بطلبه هذا الذي سنجده وبال عليه بعد ذلك.

- فأراه آية العصا وكيف تحولت ثعباناً ضخماً ارتعدت منه فرائس فرعون حتى كاد يهلك، ثم أراه آية اليد كيف تحولت بيضاء غلبت بنورها نور الشمس، لا ينكرها أحد من الملأ.
- فقال الكارهون لخسارة مزاياهم ومواقعهم والمستكبرون على خدمهم، بني إسرائيل، إن هذا لسحر، أي اتهموا موسى وآياته أنها مجرد سحر، فوقعوا بتدبيرهم الذي أرادوه طوق نجاة لهم.
- انتقل فرعون بكيده بعدما التقط فكرة السحر ليستشير من أشاروا عليه بالسحر ومن حولهم ماذا تأمرون، أي ليظهر بأنه العطوف الحنون الذي يعمل بما تأمرون، وليس فرعون المستكبر مدعي الألوهية، ليزيد ضعفه أمام نفسه وأمام أهل الوعي منهم، فتصبح مشاعرهم هذه وبال عليهم يتعذبون بها.
- فكان جواب القوم أن أجله لفترة من الزمن نتحضر للرد عليه ولقائه كأقران، وهم الموقنون بسريرتهم أنهم الأضعف ولكن يتوسدوا الحجج لتأخير انفضاحهم. وفعلا سعوا بما أوتوا من وسع وطاقه لجمع كل خبير بالسحر قريب أو بعيد، ليواجهوا الحق بالباطل علهم يرضون أهواء أنفسهم بأنهم الغالبون.
- وجاءت لحظة الحقيقة، وحضر السحرة، واشترطوا على فرعون المنافع إن كانوا هم الغالبين، فأجابهم لما طلبوا ومن يأسه وعدهم بالزيادة، كأي مقر في نفسه أنه مهزوم، أشترى بعض الوقت واحتمال النجاح.
- قال الواثق بربه موسى عليهم السلام ألقوا ما أنتم عازمون على إلقائه، وانتظر حتى أتموا خداع الناس وتضليل أبصارهم حتى ظن الحاضرون أن السحرة أتوا بما لا قبل لموسى به، فأوحى الله باللحظة الفاصلة أن ألقي يا موسى عصاك، فما أن ألقاها حتى رأوا ما لم يسبق أن تخيلوه وليس ما توهموه بأبصارهم، حيةً عجيبة ابتلعت ما قدموا من السحر والتضليل والخداع، بطريقة أعجزت السحرة، فألقاهم الله ساجدين بيقين أن هذا من عند الله.
- فلما سجدوا سألهم فرعون، أسجدتم لي، بل قالوا لرب موسى وهارون، فاستشاط غيظاً وأخذ يهدد ويتوعد ويقول هذه مؤامرة دبرت بخفاء وغير ذلك من حجج الفاشلين المتكبرين، أعددتموها لتنالوا من أهل المدينة ولم يقل لتنالوا من ملكي، لأنه يريد استخدام أهل المدينة لمحاربة موسى عليه السلام.
- نفذ فرعون بعض تهديداته، ليؤخر انهيار ملكه، ممن سيتبع السحرة في السجود والإيمان وليتحضر في هذه الأثناء للمعركة الكبرى مع موسى.

- أمام الخلق ورغم العذاب من تقطيع أيدي وأرجل السحرة أنطقهم الله: مهما تفعل بنا إننا إلى ربنا الحق منقلبون وليس لك كإله مزعوم، وأننا أعملنا عقولنا التي تريدها لنا معطلة.
- فاختاروا بذكائهم الربح الأوسع من الله رغم الخسارة المحدودة من الأطراف الضالة، والتي هي عظيمة جداً عند من لم يؤمن، فهانت عليهم الفانيات للفوز بالباقيات الصالحات عند الله، ودعوا الله في محنتهم أن يتوفاهم مسلمين.
- شعر الملأ وخاصة بطانة فرعون بالخطر يقترب منهم ومن مكتسباتهم وسلطانهم، فأوغروا صدر فرعون زيادة على موسى، قائلين أتتركه يفسد عليك الأرض أي تدارك الأرض وأهلها قبل أن لا تعود تحت سطوتك، وتترك آلهتك التي تدعو لها، من بقر وغيرها.
- فأعمل عقله ليجد ما يؤلم به قوم موسى لينفضوا من حوله، مع استقرار نفسه أنه عاجز عن مواجهة موسى عليه السلام مباشرة، فما من مرة واجهه إلا أنفض القوم من حوله والتفوا حول موسى، فغير استراتيجية المواجهة، ظناً منه الربح، فأعاد القتل الذي كان في بني إسرائيل سابقاً، من قتل مواليدهم، فضجت بنو إسرائيل.
- فدعا موسى قومه للصبر والعاقبة الحسنة ستكون للمتقين، وأيقنوا أن الله مورثكم الأرض لتحكموها بعد أن كنتم بها محكومين.
- فضج قوم أن أوذينا مرتين مرة قبل ظهورك بقتل أبناؤنا والسخرة وبعد ظهورك أعيد القتل في أبنائنا وازدادت السخرة فينا. أعاد موسى دعواهم للصبر وانتظار وعد الله، بأن تستخلفوا في الأرض، فكان وعد الله وكانوا الخلفاء في الأرض.
- كان الله قد أهلك فرعون وقومه بعدة أمور، فسلط عليهم القحط ونقص الثمار، ثم يفتنهم ببعض الخصب فبدل الاتعاظ يعودوا لكفرهم، هم وبعض قوم موسى عليه السلام، دون النظر بحكمة آيات الله التي يعاينوا، حتى بلغ فيه القول أن قالوا لموسى لن نؤمن لك مهما آتيتنا واتهموه بأن ما يأتي به هو من السحر.
- فأرسل عليهم الطوفان حتى عادوا صاغرين يطلبون من موسى عليه السلام أن يدعو لهم الله بأن يصرف عنهم ما يجدوا وسيؤمنون، وكالعادة بعد أن اطمئنوا وعادت أحوالهم لطبيعتها كفروا من جديد وكرروا ذلك كل مرة سلط الله عليهم بعض خلقه، أي فعلوا ذلك بعد الجراد والقمل والضفادع والدم، ورغم صبر موسى عليهم المتكرر إلا أن قوم منهم استكبروا وأصروا على إجرامهم بعد آيات الله المفصلات.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المفاوضات أمر شاق خاصة مع من لا يعرف مصلحته، كما أن قسم من الأعوان حول الطرف الآخر بطانة ليست جيدة دائماً، فمن المفيد للإدارة معرفة مفاتيح القبول عند الطرف الآخر لتحقق النجاح بأيسر وأسرع الزمن والكلف.

- تجبر كبار المسؤولين يعميهم عن قبول النصح، فلا يرون الحق إلا حيث يقفون وتقف مصالحهم.
- المفاوض القوي هو الذي يمتص صدمات التفاوض ويعيد توظيفها لمصلحته، وعليه عدم غياب أهدافه عن ناظريه، كي يحقق أكبر نجاح فيها ولها وبثبات.
- إذا لاحت فرصة عدم الفوز بالعقد أو المناقصة المعينة أو غيرها، عليه أن يؤكد للطرف الآخر مقدار خسارته التي يتجه إليها، لزعزعته عن موقفه أو تشكيكه بما سيختار ليعيد المفاوض رفع فرصه وحظوظه أو يقلل نشوة اختياره البديل الآخر.
- الإدارة الذكية هي التي تحصن فريق التفاوض من الاختراق، فمن المعروف أن الطرف الآخر يسعى لزعزعة صلابة موقفك ليأخذ منك أكثر ما يمكن، ومن أساليبه فتح خطوط مفاوضات جانبية مع بعض أطراف الوفد والتي قد يستغل بها الممنوع من رشى وغيرها.
- اختيار التوقيت المناسب لإعلانك اختيارياً أنك منسحب من هذه الدوامة فيه قدر كبير من استراتيجيات قلب الطاولة على الخصم، وأول نتائجها الإرباك وليس آخرها إعادة المفاوضات كما تحب، شريطة مراعاة كذا وكذا، وهنا تحقق الإدارة مكسب عظيم بالحرص على إبقائها ضمن المفاوضات رغم مشقتها وصعوبتها، ويتقلب موقف الطرف الآخر أقله لن يبقى بذات الصلابة أو الصلافة الأولى.
- أما وقد مال الأمر في غير صالح الإدارة فعليها الخروج بعزتها متمنية التوفيق للفائز وموجهة رسالة للطرف الآخر المستهدف بالمناقصة أو العقد، بعد دعائي بالتوفيق سأنتظر معك نتائج خيارك، ومؤكدةً له أن المشاريع القادمة ستجمعنا وباختيارك.
- كثير من مرات المفاوضات حتى الفائز يعود لك ليتقاسم معك العقد، فليس دائماً كل عقد لم نفز به خسرناه بالكامل، فالعائدون لنا بأي صيغة لنكون من العقد ولو جزئياً علينا الحفاظ عليهم وعدم قطع الجسور نهائياً مع أحد في سوق الأعمال، فمن هو ضدك اليوم سيكون معك غداً والعكس أيضاً ممكن.
- أما الفائزون الماكرون المضرين يحتاط منهم ويتنبه لهم، في العقود الجديدة القادمة، مع الحرص على رد تشويشهم ومكائدهم إن حصلت.
- المتهاونون بضياع العقود لا يملكون ثقافة الأعمال ولا يعول عليهم في القادم منها خاصة إذا ثبت بعد التقييم أن خسارة الفوز بالعقد أو المناقصة كان بسبب عيوب في

العقد والعرض والمفاوضات، فهنا الشركات تدعم موقفها للحد من خسائرها القادمة وتتنبه لاختيار فريق الصياغة والمفاوضة.

- المجدون من المفاوضين ينبغي المحافظة عليهم وتدعيمهم وإكرامهم، كونهم مكسب للمؤسسة وعلى الإدارة تحصينهم ومدهم بما يلزم، مما كشف التقييم عن نقصه أو ضعفه في المفاوضات الأخيرة.
- من لا رجاء منه لكثرة عيوبه أو إصراره على عدم التقدم والتطور والارتقاء، يستبدل بآخر يضيف لفريق المفاوضات عموماً وفي فرق العقود الدقيقة خاصة.
- تتتالى العقود، وبالتالي المفاوضات فإن عاد الفريق في أغلبها غير منتج أو خاسر فالإدارة منطقياً ملزمة بإعادة النظر والتفكير في سياساتها وعقودها وفريق مفاوضاتها.
- عند دخول مجال أعمال جديد ينبغي حسن بناء سياستنا واستراتيجيتنا وفريق مفاوضاتنا المناسب ولو تعاونا مع كفاءات من الخارج، لاستكمال ما لابد منه لنخرج ونظهر بما يناسب ويليق.
- في الموضوعات المستجدة قد يكون الطرفان المفاوض عن الشركة أو عن الجهة الأخرى ليسا في الموقع الحسن للبت بالجديد من الأمور، فهنا كل معلومة تضيف لصالح مقتنصها على حساب الطرف الآخر، وكل جهل أو تجاهل لمعلومة يلعب في غير مصلحة من جهلها.
- الخبرات السابقة مفيدة ومهمة للتعريف بالشركة الراغبة في الفوز بالعقد، وحتى حين الإقدام على المهام الجديدة تؤكد قدرتها، كون الموضوع صناعة وتطوير لفرق العمل، كل هذا ينبغي توظيفه في المفاوضات لصالحها.
- مقارعة الشركات ببعضها كمنافسين ممكن ويحصل في الواقع خاصة عند غير المحترفين من طالبي تنفيذ العقود، ولكن المهارة التفاوضية مع الزبون تختلف عن مقارعة المنافس، هنا لابد من زيادة المهنيين والحرفين على المفاوضين الممتهنين المفاوضات، فالمنافس سيلعب في منطقة الصناعة والخدمة ليحاول إغراء الزبون، وفي هذه المواضيع يمرر الكثير من الكلام غير الصحيح أو الدقيق للتعمية والإلهاء، وهنا أهم مكامن فريق المفاوضات المتخصص، مقارعة الحجة الفنية بمثلها أو أعظم منها.
- الإمهال والاستمهال في المفاوضات ليس دائما ضد مصلحة الشركة وحتى إن كان عليها يمكنها بمهارات معينة إعادة توجيهه لمصلحتها.
- في اللحظات الحاسمة الخبير المتقن يفوز، ومما يعقب هذه اللحظات انهيار كثير من منظومة الآخر فتتدفق الطلبات الجانبية أو الهامشية فليتنبه مما يطلب ويسوق في هذه

اللحظات الحرجة والدقيقة، لغاية تثبيت تفاصيل العقد.

- الفوز بالعقود في البيئات الفاسدة يلزمه فريق صيانة وحماية للعقد وآثاره من المنتفعين مصاصي دماء المشروعات ممن يغلبوا مصالحهم على مصالح مؤسساتهم ودولهم.
- قد تصل الأمور بالتعقيد إلى إيقاف العقد بعد بدء التنفيذ أو قبله وتتجمد المستحقات وتتجمد العلاقات ويحجز على المعدات وخلافه كثير، فهنا لا بد من إعمال شروط العقد وانتهاج سياسة البدائل واللجوء للقانون للحفاظ على الحقوق وإثبات الأضرار وغير ذلك مما هو متاح.
- المفسدون قد يعيقوا الأمور ولكن في النهاية مهزومون وعلى الشركات تدعيم مواقفها لما بعدهم وليس السقوط والخسارة مع أول إعاقة، كما أن بدائل الإدارة غير معدومة معهم ومع سواهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
بني إسرائيل وانحرافاتهم	137-141	تذكير بني إسرائيل بالنعم

وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَـٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ [1]

- **{وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ}**، يُقهرون ويُستذلّون بذبح الأبناء واستخدام النساء [والاستعباد وهم بنو إسرائيل]، **{مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا}**، يعني مصر والشام، **{ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا}**، بالماء والأشجار والثمار والخصب والسّعة، **{وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ}**، يعني: وفَّت كلمة الله وهي وعده إيّاهم بالنصر والتمكين في الأرض،

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

وذلك قوله تعالىٰ: {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلأَرْضِ} [القصص: 5]، **{بِمَا صَبَرُواْ}**، على دينهم وعلى عذاب فرعون، **{وَدَمَّرْنَا}** أهلكنا **{مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ}**، في أرض مصر من العمارات، **{وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ}**، **قيل:** يبنون من البيوت والقصور. **وقيل:** يعرشون من الأشجار والثمار والأعناب. قوله تعالى: **{وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيۤ إِسْرٰءِيلَ ٱلْبَحْرَ}**، قيل: عبر بهم موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصامه شكراً لله عزّ وجلّ، **{فَأَتَوْاْ}** فمرّوا **{عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ}**، يقيمون، قرأ: {يَعْكُفُونَ} بكسر الكاف، وقرأ: بضمها وهما لغتان، **{عَلَىٰ أَصْنَامٍ}**، أوثان **{لَّهُمْ}**، يعبدونها من دون الله. **قيل: كانت تماثيل بقر**، قال: وذلك أول شأن العجل. قيل: كان أولئك القوم من لخم وكانوا نزولاً بالرقّة، فقالت بنو إسرائيل لما رأوا ذلك، **{قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا}**، أي: مثالاً نعبده **{كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ}**، ولم يكن ذلك شكاً من بني إسرائيل في وحدانية الله، وإنّما معناه اجعل لنا شيئاً نعظّمه ونتقرّب بتعظيمه إلى الله عزّ وجلّ وظنوا أن ذلك لا يضرّ الديانة وكان ذلك لشدّة جهلهم. **{قَالَ}** موسى: **{إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}**، عظمة الله. **{إِنَّ هَٰؤُلاۤءِ مُتَبَّرٌ}**، مهلك، **{مَّا هُمْ فِيهِ}**، والتتبير الإهلاك، **{وَبَٰطِلٌ}** مضمحل وزائل، **{مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}**.

- **{قَالَ}** يعني موسى: **{أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ}**، أي: أبغي لكم وأطلب، **{إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ}**، أي: عالمي زمانكم. قيل: "خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم قِبَلَ حُنين، فمررنا بسدرةٍ، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنْواطٍ كما كان للكفار ذات أنواط، وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الله أكبر، هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى «اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة إنكم تركبون سنن من قبلكم»". قوله عزّ وجلّ: **{وَإِذْ أَنْجَيْنَٰكُمْ}** قرأ: "أنجاكم"، وكذلك هو في مصاحف أهل الشام، **{مِّنْ ءَالِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُمْ سُوۤءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ}**، قرأ: "يَقْتُلون" خفيفةً، من القتل، وقرأ: بالتشديد على التكثير من التقتيل، **{وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلاۤءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ}**.

إدارياً: إذا تحقق الهدف بعد طول معاناة لا ينبغي الاسترخاء لدرجة إضاعته بحج واهية غير مقبولة، أما تولية الأمر من لا يفقهون هو بمثابة تبديد وهدر للإنجاز.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
بني إسرائيل وانحرافاتهم	142-145	مناجاة موسى ونزول التوراة

۞وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٤٥ [1]

- **{وَوٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً}**، ذي القعدة، **{وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ}**، من ذي الحجّة، **{فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ}** عند انطلاقه إلى الجبل للمناجاة **{لأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى}**، كن خليفتي، **{فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ}**، أي: أصلحهم بحملك إياهم على طاعة الله، **قيل:** يريد الرفق بهم والإحسانَ إليهم، **{وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ}**، أي: لا تطع من عصى الله ولا توافقه على أمره، وذلك أن موسى عليه السلام وعد بني إسرائيل وهم بمصر: أن الله إذا أهلك عدوهم أتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون! فلمّا فعل الله ذلك بهم سأل موسى ربّه الكتاب، فأمره الله عزّ وجلّ أن يصوم ثلاثين يوماً، فلما تمّت الثلاثون أنكر خُلُوف فمه فتسوّك بعود خروب. **وقيل:** أكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة: كنا نشم من فيك رائحة السمك، فأفسدتَه بالسواك، فأمره الله أن يصوم عشرة أيام من ذي الحجّة، وقال: أما علمت أنّ خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك، فكانت فتنتهم في العشر التي زادها.
- قوله عزّ وجلّ: **{وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا}**، أي: للوقت الذي ضربنا له أن نكلمه فيه. قال أهل التفسير: إن موسى تطهَّر وطهَّر ثيابه لميعاد به فلما أتى طور سيناء. وفي القصة: إن الله عزّ وجلّ أنزل ظلمة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه هوام الأرض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء ورأى الملائكة قياماً في الهواء ورأى العرش بارزاً وكلمه الله وناجاه حتى أسمعه، وكان جبريل عليه السلام معه فلم يسمع ما كلّمه ربّه وأدناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى عليه السلام كلام ربه واشتاق إلى

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

رؤيته، **{قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ}**، **قيل:** فيه اختصار تقديره أرني نفسك أنظر إليك. قيل: أعطني النظر إليك. فإن قيل: كيف سأل الرؤية وقد علم أن الله تعالى لا يُرى في الدنيا؟ قيل: هاج به الشوق فسأل الرؤية. وقيل: سأل الرؤية ظناً منه أنه يجوز أن يُرى في الدنيا **{قَالَ}** الله تعالى: **{لَن تَرَانِى}**، وليس لبشر أن يطيق النظر [إلَيَّ في الدنيا من نظر إليّ] في الدنيا مات، فقال: إلهي سمعت كلامك فاشتقت إلى النظر إليك ولأن أنظر إليك ثم أموت أحبّ إليّ من أن أعيش ولا أراك، فقال الله عزّ وجلّ: **{وَلَـٰكِنِ انظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ}**، وهو أعظمَ جبل بمدين يقال له زبير.

- قال الله تعالى: **{وَلَـٰكِنِ انظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَانِى}**، قيل: لما سأل موسى ربّه الرؤية أرسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق وأحاط بالجبل الذي عليه موسى أربعة فراسخ من كل جانب، وأمر الله ملائكة السماء فتتالت عليه ملائكة بقدراتها وتسبيحها، فقام موسى يسبّح الله تعالى ويقول آمنتُ بكَ ربّي وصدقت أنه لا يراك أحد فيحيا، من نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه فما أعظمك وأعظم ملائكتك أنت ربّ الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك، ولا يَعْدِلُك شيء ولا يقوم لك شيء، ربِّ تبتُ إليك الحمد لك لا شريك لك ما أعظمك ما أجلّك رب العالمين، فذلك قوله تعالى: **{فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا}**، **قيل:** ظهر نورُ ربّه للجبل، جبل زبير. **وقيل:** أظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور. **وقيل:** ما تجلى من عظمة لله للجبل إلا مثل سم الخياط حتى صار دكاً. وقيل: ما تجلى إلاّ قدر الخنصر. وحكي أن الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب نوراً قدر الدرهم، فجعل الجبل دكاً. أي: مستوياً بالأرض. قوله عزّ وجلّ: **{وَخَرَّ موسَىٰ صَعِقًا}**، **قيل:** مغشيّاً عليه. وقيل: ميّتاً. **وقيل:** خرّ موسى صعقاً يوم الخميس يوم عرفة وأعطي التوراة يوم الجمعة يوم النحر. **قيل:** لمّا خرّ موسى صَعِقاً قالتْ ملائكة السموات: مَا لِابْنِ عمران وسؤال الرؤية؟ **{فَلَمَّآ أَفَاقَ}**، موسى من صعقته وثاب إليه عقله وعرف أنه قد سأل أمراً لا ينبغي له، **{قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ}**، عن سؤال الرؤية **{وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**، بأنّك لا تُرى في الدنيا. وقيل: وأنا أول من آمن بك من بني إسرائيل. **{قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ}**، أي: اخترتك على الناس، **{بِرِسَالَـٰتِى}** قرأ: برسالتي على التوحيد، والآخرون بالجمع، **{وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ}**، أعطيتك، **{وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ}**، لله على نعمه. فإن **قيل: فما معنى** قوله: "اصطفيتك على الناس برسالاتي"، وقد أعطى غيره الرسالةَ؟ قيل: لمّا لم تكن الرسالة على العموم في حق الناس كافة استقام قوله اصطفيتك على الناس وإن شاركه فيه غيره، كما يقول الرجل: خصصتك بمشورتي وإن شاور غيره إذا لم تكن المشورة على العموم يكون مستقيماً.

- قوله عزّ وجلّ: **{وَكَتَبْنَا لَهُ}**، يعني لموسى، **{فِى ٱلأَلْوَاحِ}**، "**قيل:** يريد ألواح التوراة. وفي الحديث: «كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعاً» وجاء في أحاديث: "خلق الله آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده". **قيل:** كانت الألواح من خشب. **قيل:** كانت من زبرجدة خضراء. **وقيل:** كانت من ياقوت أحمر. **وقيل:** كانت الألواح من برد. **وقيل:** كانت من زمرد، أمر الله جبريل حتى جاء بها من عدن، وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور وقيل: أمر الله بقطع الألواح من صخرة صماء ليّنها الله له فقطعها بيده ثم شققها بإصبعه، وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في أول يوم من ذي القعدة، وكانت الألواح عشرة أذرع على طول موسى. **وقيل:** {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي ٱلأَلْوَاحِ}، كنقش الخاتم. وقيل: نزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة, لم يقرأها إلا أربعة نفر: موسى، ويوشع، وعزير، وعيسى. **وقيل:** هذه الآية في التوراة ألف آية، يعني "وكتبنا له في الألواح"، **{مِن كُلِّ شَىْءٍ}**، مما أُمروا به ونُهوا عنه، **{مَّوْعِظَةً}** نهياً عن الجهل، وحقيقة الموعظة: التذكير والتحذير مما يخاف عاقبته، **{وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَىْءٍ}**، أي: تبييناً لكل شيء من الأمر والنهي، والحلال والحرام، والحدود والأحكام. **{فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ}**، أي: بجد واجتهاد. **وقيل:** بقوة القلب وصحة العزيمة، لأنه إذا أخذه بضعف النيّة أدّاه إلى الفتور، **{وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا}**، قيل: يُحِلُّوا حلالها، ويُحرّموا حرامها ويتدَبَّروا أمثالها، ويعملوا بمُحْكَمِها، ويقفوا عند متشابهها، وكان موسى عليه السلام أشدَّ عبادة من قومه، فأُمِر بما لم يُؤمروا به. **قيل:** بأحسنها أي بحسنها، وكلها حسن. **وقيل:** أحسنها الفرائض والنوافل، وهي ما يستحق عليها الثواب وما دونها المباح، لأنه لا يستحق عليه الثواب. **وقيل:** بأحسنها، بأحسن الأمرين في كل شيء كالعفو أحسن من القصاص والصبر أحسن من الانتصار. **{سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ}**، قيل: مصيرها في الآخرة، وقيل: يعني جهنم يحذركم أن تكونوا مثلهم. وقيل: سأدخلكم الشأم فأريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا أمر الله لتعتبروا بها. وقيل: أراد دار فرعون وقومه وهي مصر، وقيل: دار الفاسقين مصارع الكفار. وقيل: ما مروا عليه إذا سافروا من منازل عاد وثمود والقرون الذين أُهلكوا.

إدارياً: الطموح ممتاز ولكن ضمن ضوابطه، فلا ينبغي لإدارة الخوض في مشروع أو فكرة لا قبل لها فيها مادياً وفنياً وغير ذلك.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

بني إسرائيل وانحرافاتهم	146-147	عقوبة المتكبرين والمكذبين

سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٤٦ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٤٧ [1]

- قوله تعالى: **{سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ}**، قيل: يريد الذين يتجبرون على عبادي ويحاربون أوليائي حتى لا يؤمنوا بي، يعني سأصرفهم عن قبول آياتي والتصديق بها عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم للحق؛ كقوله: {فلمّا زاغوا أزاغَ اللَّهُ قلوبَهم}. **قيل:** سأمنعهم فهم القرآن. **قيل:** يعني عن خلق السموات والأرض وما فيها، أي سأصرفهم أن يتفكّروا فيها ويعتبروا بها. **وقيل:** حكم الآية لأهل مصر خاصة، وأراد بالآيات الآيات التسع التي أعطاها الله تعالى موسى عليه السلام. والأكثرون على أنّ الآية عامة **{وَإِن يَرَوْاْ}**، [يعني: هؤلاء المتكبّرين]، **{كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ}**، قرأ: "الرُّشَد" بفتح الراء والشين، والآخرون بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالسُّقم والسَّقم والبُخل والبَخل والحُزن والحَزن. وقيل يفرّق بينهما، فيقول: الرُّشد . بالضم . الصلاح في الأمر وبالفتح الاستقامة في الدين. معنى الآية: إن يروا طريق الهدى والسداد، **{لاَ يَتَّخِذُوهُ}** لأنفسهم **{سَبِيلاً}**، **{وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ}**، أي: طريق الضلال **{يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـآيَـٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ}**، عن التفكير فيها والاتعاظ بها غافلين ساهين.
- **{وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَآءِ ٱلآخِرَةِ}** أي: ولقاء الدار الآخرة التي هي موعد الثواب والعقاب، **{حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ}**، بطلت وصارت كأن لم تكن، **{هَلْ يُجْزَوْنَ}** في العقبى **{إِلاَّ مَا كَانُواْ}**، أي: إلا جزاء ما كانوا **{يَعْمَلُونَ}** في الدنيا.

إدارياً: من المعيب وغير السليم التعامي عن القرارات الصواب غير الخافية على مسؤولي إدارة ما وإضاعة أرباحها بلا سبب وجيه، فعدم المتابعة والتعالي عنها، أمران لا يستقيمان ومسؤوليات الإدارة العليا. الاستثمار فرصة مسبوقة بالدرس ولكن هناك فرص سبقت دراستها واستقر الرأي

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف

فيها كيف تفوت إذا لاحت، وعلى المؤسسات التي حصل بها الأمر أن تتحقق وتحقق لتقف على السبب فقد يكون: محض صدفة أو بتقصير أو بتعمد ولكل حال إجراءاته المناسبة بما يحفظ على الشركة المزايا.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
بني إسرائيل وانحرافاتهم	148-154	قصة السامري

وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ [1]

- قوله عزّ وجلّ: **{وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ}**، أي: من بعد انطلاقه إلى الجبل **{مِنْ حُلِيِّهِمْ}** التي استعاروها من قوم فرعون. قرأ: {مِنْ حُلِيِّهِمْ} بكسر الحاء وقرأ: بفتح الحاء وسكون اللام، اتّخذ السامريّ منها **{عِجْلاً}**، وألقى في فمه من تراب أثر فرس جبريل عليه السلام فتحول عجلاً، **{جَسَداً}**، حياً لحماً ودماً **{لَّهُ خُوَارٌ}**، وهو صوت البقر. **وقيل:** كان جسداً مجسداً من ذهب لا روح فيه، كان يسمع منه صوت. وقيل: كان يسمع صوت حفيف الريح يدخل في جوفه ويخرج. والأول أصح. **وقيل:** إنه ما خار إلا مرة واحدة. **وقيل:** إنه كان يخور كثيراً كلما خار سجدوا له وإذا سكت رفعوا رؤوسهم. وقيل: كان

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

يسمع منه الخوار وهو لا يتحرك. وقيل: كان يخور ويمشي، **{أَلَمْ يَرَوْاْ}**، يعني: الذين عبدوا العجل **{أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً}**. قال الله عزّ وجلّ: **{ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَـٰلِمِينَ}**، أي: اتخذوه إلهاً وكانوا كافرين. **{وَلَمّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ}**، أي: ندموا على عبادة العجل، تقول العرب لكل نادم على أمر: قد سقط في يديه، **{وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا}**، يَتُبْ علينا ربُّنا، **{وَيَغْفِرْ لَنَا}**، يتجاوز عنا، **{لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ}**، قرأ: "ترحمنا وتغفر لنا" بالتاء فيهما، "رَبَّنَا" بنصب الباء. وكان هذا الندم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى إليهم.

- قوله عزّ وجلّ: **{وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَٰنَ أَسِفًا}**، **قيل** الأَسف: شديد الغضب. **وقيل:** أسفاً أي حزيناً. والأسف أشد الحزن. **{قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِن بَعْدِىٓ}**، أي: بئس ما عملتم بعد ذهابي، يقال: خلفه بخير أو بشرٍّ إذا أولاه في أهله بعد شخوصه عنهم خيراً أو شراً، **{أَعَجِلْتُمْ}**، أسبقتم **{أَمْرَ رَبِّكُمْ}**، **قيل:** وعد ربكم الذي وعدكم من الأربعين ليلة. **وقيل:** أعجلتم بعبادة العجل قبل أن يأتيكم أمرُ ربكم. **{وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ}**، التي فيها التوراة وكان حاملاً لها، فألقاها على الأرض من شدة الغضب. **قيل:** كانت التوراة سبعة أسباع، فلما ألقى الألواح تكسَّرت فرفعت ستة أسباعها وبقي سبع، فرفع ما كان من أخبار الغيب، وبقي ما فيه الموعظة والأحكام والحلال والحرام، **{وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ}**، بذوائبه ولحيته **{يَجُرُّهُ إِلَيْهِ}**، وكان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين وأحبَّ إلى بني إسرائيل من موسى، لأنه كان ليَّن الغضب. **{قَالَ}** هارون عند ذلك، **{ٱبْنَ أُمَّ}**، قرأ: ها هنا وفي طه بكسر الميم، يريد: يا ابن أمي، فحذف ياء الإضافة وأبقيت الكسرة لتدل على الإضافة كقوله: "يا عبادِ" وقرأ: بفتح الميم على معنى يا ابن أماه. **وقيل:** جعله اسماً واحداً وبناه على الفتح، كقولهم: حضرموت، وخمسة عشر، ونحوهما، وإنما قال ابنَ أُمَّ وكان هارون أخاه لأبيه وأمه ليرققه ويستعطفه. **وقيل:** كان أخاه لأمه دون أبيه، **{إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى}**، يعني: عَبَدَةَ العجل، **{وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى}**، هَمُّوا وقاربوا أن يقتلوني، **{فَلاَ تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلاَ تَجْعَلْنِى}**، في مؤاخذتك عليّ **{مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ}**، يعني: عبدة العجل. **{قَالَ}** موسى لما تبين له عذر أخيه، **{رَبِّ ٱغْفِرْ لِى}**، ما صنعت إلى أخي، **{وَلأَخِى}**، إن كان منه تقصير في الإنكار على عبدة العجل، **{وَأَدْخِلْنَا}** جميعاً **{فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ}**. قوله تعالى: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ}**، أي: اتخذوه إلهاً **{سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ}**، في الآخرة **{وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا}**، **قيل:** هو ما أمروا به من قتل أنفسهم. وقيل: "إن الذين اتخذوا العجل"، أراد اليهودَ الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم عيّرهم بصنيع آبائهم فنسبه إليهم، **{سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا}**، أراد ما أصاب بني قريظة والنضير من القتل والجلاء. وقيل: هو

الجزية، **{وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ}**، الكاذبين، قيل: هو . والله . جزاء كل مفترٍ إلى يوم القيامة أن يذلّه الله. قيل: هذا في كل مبتدع إلى يوم القيامة.

- قوله عزّ وجلّ: **{وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}**. قوله تبارك وتعالى: **{وَلَمَّا سَكَتَ}** أي: سكن، **{عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ}**، التي كان ألقاها وقد ذهبت ستة أسباعها **{وَفِى نُسْخَتِهَا}**، اختلفوا فيه، **قيل:** أراد بها الألواح لأنها نسخت من اللوح المحفوظ. **وقيل:** إن موسى لمّا ألقى الألواح تكسرت فنسخ نسخة أخرى فهو المراد من قوله: {وَفِى نُسْخَتِهَا}. **وقيل:** أراد فيما نسخ منها. وقيل: فيما بقي منها. وقيل: لما ألقى موسى الألواح فتكسّرت صام أربعين يوماً فردت عليه في لوحين فكان فيه، **{هُدًى وَرَحْمَةٌ}**، أي: هدى من الضلالة ورحمة من العذاب، **{لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ}**، أي: للخائفين من ربهم، واللام في **{لِرَبِّهِمْ}** زيادة للتوكيد؛ كقوله: {رَدِفَ لَكُم} [النمل: 72]، **وقيل:** لما تقدمتْ قبل الفعل حَسُنَتْ، كقوله: {لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ} [يوسف: 43]، **وقيل:** أراد من ربهم يرهبون. **وقيل:** أراد راهبون. **وقيل:** أراد راهبون لربهم.

إدارياً: تفويض الصلاحيات في العمل الإداري، كالأوكسجين عند البشر، والمخول يحاسب من فوض له الأمر على ما أنجز من خير أو غيره. وهذا الإنابة أو الوكالة تقوم عليها الأعمال الإدارية وفق منظومة الصلاحيات والمسؤوليات المعمول بها في الإدارة مطلقاً.
محاسبة المفوض ليس انتقاماً، كما أنها لا بد أن تراعي الاجتهاد حيث لا نص، فمن أعمل رأيه وفكره وفق أسس علمية وفكرية سليمة ومنطقية لا يعاتب، بل يكافأ المجتهد إن كان اجتهاده سليم ولو أتت النتائج بخلاف الهوى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
بني إسرائيل وانحرافاتهم	155-156	اعتذار موسى لربه عن ضلال قومه

وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَّ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا

يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ [1]

- قوله تعالى: **{واختار موسى قومه}** المعنى: اختار من قومه فحُذف «من»، تقول العرب: اخترتك القوم، أي: اخترتك من القوم، وفي هذا **الميقات** أربعة أقوال. **أحدها:** أنه الميقات الذي وَقَّتَهُ الله لموسى ليأخذ التوراة، أُمر أن يأتيَ معه بسبعين. **والثاني:** أنه ميقات وَقَّتَهُ الله تعالى لموسى، وأمره أن يختار من قومه سبعين رجلاً ليدعو ربهم، فدعَوْا فقالوا: اللهم أعطنا مالم تعط أحداً قبلنا، ولا تعطيه أحداً بعدنا، فكره الله ذلك، وأخذتهم الرجفة. **والثالث:** أنه ميقات وَقَّتَهُ الله لموسى، لأن بني إسرائيل قالوا له: إن طائفة تزعم أن الله لا يكلمك، فخذ معك طائفة منا ليسمعوا كلامه فيؤمنوا فتذهب التهمة، فأوحى الله إليه أن أختر من خيارهم سبعين، ثم ارتقِ بهم على الجبل أنت وهارون، واستخلف يوشع بن نون، ففعل ذلك. **والرابع:** أنه ميقات وَقَّتَهُ الله لموسى ليلقاه في ناس من بني إسرائيل، فيعتذر إليه من فِعْل عبدة العجل. وقيل: كان موسى لا يأتي إلا بإذن منه. فأما **الرجفة.** فهي: الحركة الشديدة. وفي سبب أخذها إياهم أربعة أقوال. **أحدها:** أنه ادعاؤهم على موسى قتل هارون. **والثاني:** اعتداؤهم في الدعاء. **والثالث:** أنهم لم ينهَوْا عبدة العجل ولم يرضَوْا. وقيل: لم يأمروهم بالمعروف، ولم ينهَوْهم عن المنكر، ولم يزايلوهم. **والرابع:** أنهم طلبوا استماع الكلام من الله تعالى، فلما سمعوه قالوا: {لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة} [البقرة: 55]. قوله تعالى: **{قال رب لو شئت أهلكتَهم من قبلُ وإيَّاي} قيل:** قام موسى يبكي ويقول: رب ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتُهم وقد أهلكتَ خيارهم {لو شئتَ أهلكتهم من قبلُ وإياي} **قيل:** لو شئت أمتَّهم قبل أن تبتليهم بما أوجب عليهم الرجفة. **وقيل:** لو شئت أهلكتهم من قبل خروجنا وإياي، فكان بنو إسرائيل يعاينون ذلك ولا يتهمونني.
- قوله تعالى: **{أتُهْلِكُنا بما فعل السفهاء منا}** قيل: هذا استفهام استعطاف، أي: لا تُهلكْنا. وقيل: هذا استفهام على تأويل الجحد، أراد: لست تفعلُ ذلك. **{والسفهاء}** هاهنا: عبدة العجل. وقيل: ظن موسى أنهم أُهلكوا باتخاذ أصحابهم العجل. وإنما أُهلكوا بقولهم: **{أرنا الله جهرة}**. قوله تعالى: **{إن هي إلا فتنتك}** فيها قولان. أحدهما: أنها الابتلاء. **والثاني:** العذاب. قوله تعالى: **{أنت ولِيُّنَا}** أي: ناصرنا وحافظنا. قوله تعالى: **{واكتب لنا}** أي: حقق لنا وأوجب **{في هذه الدنيا حسنة}** وهي: الأعمال الصالحة **{وفي الآخرة}** المغفرة والجنة **{إنا هُدْنا إليك}** أي: تبنا. وقيل: ومنه {الذين هادوا} [البقرة: 62] كأنهم رجعوا من شيء إلى شيء. وقرأ: «إنا هِدنا» بكسر الهاء. قيل المعنى: لا نتغيَّر؛ يقال هاد يهود

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ويهيد. قوله تعالى: **{قال عذابي أُصيبُ به من أشاء}** وقرأ: «من أساء» بسين غير معجمة مع النصب. قوله تعالى: **{ورحمتي وسعت كل شيء}** في هذا الكلام أربعة أقوال. **أحدها**: أن مخرجه عام، ومعناه خاص، وتأويله: ورحمتي وسعت المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، لقوله تعالى: {فسأكتبها للذين يتقون}. **والثاني**: أن هذه الرحمة على العموم في الدنيا، والخصوص في الآخرة، وتأويلها: ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا، البرَّ والفاجر، وفي الآخرة هي للمتقين خاصة. فعلى هذا، معنى الرحمة في الدنيا للكافر: أنه يُرزق ويُدفع عنه، كقوله في حق قارون: {وأحسنْ كما أحسن إليك} [القصص: 77]. **والثالث**: أن الرحمة: التوبة، فهي على العموم. **والرابع**: أن الرحمة تَسَع كل الخلق، إلا أن أهل الكفر خارجون منها، فلو قدِّر دخولهم فيها لوسعتهم. قيل: وسعت كل شيء في الدنيا. **{فسأكتبها للذين يتقون}** في الآخرة. قال المفسرون: معنى **{فسأكتبها}**؛ فسأوجبها. وفي الذين يتقون قولان. **أحدهما**: أنهم المتقون للشرك. **والثاني**: للمعاصي. وفي قوله: **{ويؤتون الزكاة}** قولان. **أحدهما**: أنها زكاة الأموال. **والثاني**: أن المراد بها: طاعة الله ورسوله، قيل: أنها العمل بما يزكِّي النفس ويطهِّرها. وقيل: لما نزلت **{ورحمتي وسعت كل شيء}** قال إبليس: أنا من ذلك الشيء، فنزعها الله من إبليس، فقال: {فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآيتنا يؤمنون} فقالت اليهود: نحن نتَّقي، ونؤتي الزكاة، ونؤمن بآيات ربنا، فنزعها الله منهم، وجعلها لهذه الأمة.

إدارياً: قائد الفريق يدافع عن فريقه ولو أخطأ احتراماً للطرف الآخر وللصدق مع الذات، ثم هو يحاسب فريقه داخلياً، كذلك حدود الحوار وسقوفه لا بد أن تكون مرسومة قبل اللقاء بين أفراد الفريق، وتنسيق الكلام والحرص على عدم إظهار الانقسام داخل الفريق خلال التفاوض أو شرح هدف الزيارة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
بني إسرائيل وانحرافاتهم	157-162	أوامر الله لبني إسرائيل

ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ

وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ [1]

- **{الذين يتبعون الرسول النبيَّ الأميَّ}** قيل: قال الله تعالى لموسى: أجعل لكم الأرض طهوراً ومسجداً، وأجعل السكينة معكم في بيوتكم، وأجعلكم تقرؤون التوراة عن ظهور قلوبكم، يقرؤها الرجل منكم، والمرأة، والحر، والعبد، والصغير، والكبير، فأخبر موسى قومه بذلك، فقالوا: لا نريد أن نصليَ إلا في الكنائس والبِيَع، ولا أن تكون السكينة إلا في التابوت، ولا أن نقرأ التوراة إلا نظراً، فقال الله تعالى: **{فسأكتبها للذين يتقون}** إلى قوله: **{المفلحون}**. وفي هؤلاء المذكورين في قوله: **{للذين يتقون ويؤتون الزكاة}** إلى قوله: {المفلحون} قولان: **أحدهما:** أنهم كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وتبعه. **والثاني:** أنه محمد صلى الله عليه وسلم. وفي تسميته بالأمي قولان. **أحدهما:** لأنه لا يكتب. **والثاني:** لأنه من أُمِّ القرى. قوله تعالى: **{الذي يجدونه مكتوباً عندهم}** أي: يجدون نعته ونبوَّته. **{يأمرهم بالمعروف}** قيل: يجوز أن يكون مستأنَفاً، ويجوز أن يكون «يجدونه مكتوباً عندهم» أنه يأمرهم بالمعروف. قيل: **المعروف:** مكارم الأخلاق، وصلة الأرحام. **والمنكر:** عبادة الأوثان، وقطع الأرحام. وقيل: المعروف: الإيمان، والمنكر: الشر. وقيل: المعروف: الحق، لأن العقول تعرف صحته، والمنكر: الباطل، لأن العقول تنكر صحته. وفي **الطيبات** أربعة أقوال. **أحدها:** أنها الحلال، والمعنى: يُحل لهم الحلال. **والثاني:** أنها ما كانت العرب تستطيبه. **والثالث:** أنها الشحوم المحرَّمة على بني إسرائيل.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

والرابع: ما كانت العرب تحرِّمه من البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام. وفي **الخبائث** ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنها الحرام، والمعنى: ويحرِّم عليهم الحرام. **والثاني:** أنها ما كانت العرب تستخبثه ولا تأكله، كالحيات، والحشرات. **والثالث:** ما كانوا يستحلُّونه من الميتة، والدم، ولحم الخنزير.

- قوله تعالى: **{ويضع عنهم إصرهم}** قرأ: «إِصرهم». وقرأ: «آصارهم» ممدودة الألف على الجمع. وفي هذا الإصر قولان. **أحدهما:** أنه العهد الذي أخذ الله على بني إسرائيل أن يعملوا بما في التوراة. **والثاني:** التشديد الذي كان عليهم من تحريم السبت، وأكل الشحوم والعروق، وغير ذلك من الأمور الشاقة. وقيل: لقد كان الرجل من بني إسرائيل يذنب الذنب، فيصبح وقد كُتب على باب بيته: إن كفارته أن تنْزِع عينيك فيُنزِعهُما. قوله تعالى: **{والأغلال التي كانت عليهم}** قيل: ذِكر الأغلال: تمثيل، ألا ترى أنك تقول: جعلت هذا طوقاً في عنقك، وليس هناك طوق، إنما جعلت لزومه كالطوق. والأغلال: أنه كان عليهم أن لا يُقبَل منهم في القتل دية، وأن لا يعملوا في السبت، وأن يَقْرِضُوا ما أصاب جلودهم من البول. قوله تعالى: **{فالذين آمنوا به}** يعني: بمحمد صلى الله عليه وسلم **{وعزَّروهُ}** وروي: «وعَزَروه» بتخفيف الزاي. وفي المعنى قولان. **أحدهما:** نصروه وأعانوه. **والثاني:** عظَّموه. والنور الذي أنزل معه: القرآن، سماه نورا، لأن بيانه في القلوب كبيان النور في العيون. وفي قوله «**معه**» قولان. **أحدهما:** أنها بمعنى «عليه». **والثاني:** بمعنى أُنزل في زمانه. أما نصره، فقد سُبقتم إليه، ولكن خيركم من آمن به واتبع النور الذي أُنزل معه. قوله تعالى: **{الذي يؤمن بالله وكلماته}** في الكلمات قولان. **أحدهما:** أنها القرآن. وقيل: كلماته: آياته. **والثاني:** أنها عيسى بن مريم.
- قوله تعالى: **{ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق}** فيه قولان. **أحدهما:** يدعون إلى الحق. **والثاني:** يعملون به. **{وبه يعدلون}** قيل: وبالحق يحكمون. وفي المشار إليهم بهذا ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنهم قوم وراء الصين لم تبلغهم دعوة الإسلام. **والثاني:** أنهم مَن آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم مثل ابن سلام وأصحابه. **والثالث:** أنهم الذين تمسكوا بالحق في زمن أنبيائهم. قوله تعالى: **{وقطّعناهم}** يعني: قوم موسى، يقول: فرَّقناهم **{اثنتي عشرة أسباطاً}** يعني: أولاد يعقوب، وكانوا اثنى عشر ولداً، فولد كل واحد منهم سبطاً، قيل: وإنما قال: {اثنتي عشرة} والسبط ذكَر، لأن بعده «أُمما» فذهب بالتأنيث إلى الأمم، ولو كان «اثني عشر» لتذكير السبط، كان جائزاً. وقيل: المعنى: وقطَّعناهم اثنتي عشرة فرقة، «أسباطاً» نعت «فرقة» كأنه يقول: جعلناهم أسباطاً، وفرَّقناهم أسباطاً، فيكون «أسباطاً» بدلاً من «اثنتي عشرة» و«أُمماً» من نعت أسباط. **والأسباط** في ولد إسحاق بمنزلة القبائل ليُفصل بين ولد إسماعيل وبين ولد إسحاق. **وقيل:** الأسباط: قبائل بني

إسرائيل، واحدهم: سبط، ويقال: من أي سبط أنت أي؟ من أي قبيلة وجنس؟ قوله تعالى: **{فانبجست منه}** قيل: انفجرت؛ يقال: تبجَّس الماء، كما يقال: تفجَّر؛ والقصة مذكورة في سورة [البقرة: 58 - 60]. قوله تعالى: **{نغفرْ لكم خطاياكم}** قرأ: «نغفر لكم خطيئاتكم» بالتاء مهموزة على الجمع. وقرأ: «نغفر لكم خطاياكم» مثل: قضاياكم، ولا تاء فيها. وقرأ: «تُغفَر» بالتاء مضمومة «خطيئاتُكم» بالهمز وضم التاء، على الجمع، قرأ: {خطيئتُكم} على التوحيد.

إدارياً: بعض الموضوعات تحتاج لاستدلال أي طلب الدليل فإن حضر بمنطقية ومهنية لا بد من التجاوب معه، أما المعاندة للمعاندة فليست من طبيعة الأعمال لكلفها المادية والزمانية وأثرها على السمعة والحصة السوقية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
بني إسرائيل وانحرافاتهم	163-171	تحايل بني إسرائيل في صيد السبت وعقابهم

وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَـٰقُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ

ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧١ [1]

- قوله تعالى: **{واسألهم}** يعني: أسباط اليهود، وهذا سؤال تقرير وتوبيخ يقرِّرهم على قديم كفرهم، ومخالفة أسلافهم الأنبياء، ويخبرهم بما لا يُعلم إلا بوحي. وفي **القرية** خمسة أقوال. **أحدها:** أنها أيلة. **والثاني:** أنها مَدْيَن. **والثالث:** أنها ساحل مدين. **والرابع:** أنها طبرية. **والخامس:** أنها قرية يقال لها: مقنا، بين مدين وعينونا. ومعنى: **{حاضرة البحر}** مجاورة البحر وبقربه وعلى شاطئه. **{إذ يَعْدُون}** قيل: أي: يظلمون، يقال: عدا فلان يعدو عُدْواناً وعَداءً وعَدْواً وعُدّواً: إذا ظلم وموضع **{إذ}** نصب، والمعنى: سلهم عن وقت عَدْوِهم في السبت. **{إذ تأتيهم حيتانهم}** في موضع نصب أيضاً بـ **{يَعْدُونَ}** والمعنى: سلهم إذ عَدَوْا في وقت الإتيان. **{شُرَّعاً}** أي: ظاهرة. **{كذلك نبلوهم}** أي: مثل هذا الاختبار الشديد نختبرهم بفسقهم. ويحتمل على بعد أن يكون المعنى: **{ويوم لا يسبتون لا تأتيهم}** كذلك، أي: لا تأتيهم شُرَّعاً؛ ويكون **{نبلوهم}** مستأنفاً. وقرأ: {يُسبِتون} بضم الياء. قوله تعالى: **{وإذ قالت أُمَّةٌ منهم}** قال المفسرون: افترق أهل القرية ثلاث فرق، فرقة صادت وأكلت، وفرقة نهت وزجرت، وفرقة أمسكت عن الصيد، وقالت للفرقة الناهية: **{لم تعظون قوماً الله مهلكهم}** لاموهم على موعظة قوم يعلمون أنهم غير مقلعين، فقالت الفرقة الناهية: {معذرةٌ إلى ربكم} قرأ: «معذرةُ» رفعاً، أي: موعظتُنا إياهم معذرةٌ، والمعنى: أن الأمر بالمعروف واجب علينا، فعلينا موعظة هؤلاء عذراً إلى الله. وقرأ: «معذرةً» نصباً، وذلك على معنى نعتذر معذرةً. **{ولعلهم يتقون}** أي: وجائز أن ينتفعوا بالموعظة فيتركوا المعصية. قوله تعالى: **{فلما نسوا ما ذكّروا به}** يعني: تركوا ما وُعظوا به **{أنجينا الذين ينهَوْن عن السوء}** وهم الناهون عن المنكر، والذين ظلموا هم المعتدون في السبت. قوله تعالى: **{بعذاب بئيس}** قرأ: «بئيس» على وزن فعيل، فالهمزة بين الباء والياء. وقرأ: «بِيسٍ» بكسر الباء من غير همز. وقرأ: كذلك إلا أنه همز. **قيل:** البئيس: الشديد. **وقيل:** يقال: بَئس يبأس بأساً، **والعاتي:** الشديد الدخول في الفساد، **المتمرد** الذي لا يقبل موعظة. وقيل: «**فلما عتوا**» أي: تمردوا فيما نُهوا عنه، وقد ذكرنا في سورة [البقرة: 65] قصة مسخهم. قوله تعالى: **{وإذ تأذَّن ربك}** فيه أربعة أقوال. **أحدها:** أعلم. وقال: هو من آذنتك بالأمر. وقيل: «تأذن» بمعنى آذن؛ كما يقال: تعلَّم أن فلاناً قائم، أي: اعلم. وقيل: أي: أعلم أنبياء بني إسرائيل. **والثاني:** حتم. **والثالث:** وعد. **والرابع:** تألّى.قوله تعالى: **{ليبعثن عليهم}** أي: على اليهود. وقيل: على اليهود والنصارى

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بمعاصيهم. **{من يسومهم}** أي: يولّيهم **{سوء العذاب}**. وفي **المبعوث** عليهم قولان. **أحدهما:** أنه محمد صلى الله عليه وسلم وأمته. **والثاني:** العرب، كانوا يجبونهم الخراج، قال: ولم يجْبِ الخراجَ نَبيٌ قط إلا موسى، جباه ثلاث عشرة سنة، ثم أُمسك إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وقيل: بعث الله عليهم العرب يأخذون منهم الجزية ويقتلونهم. وفي **سوء العذاب** أربعة أقوال. **أحدها:** أخذ الجزية. **والثاني:** المسكنة والجزية. **والثالث:** الخراج. **والرابع:** أنه القتال حتى يُسلموا أو يُعطوا الجزية. قوله تعالى: **{وقطَّعناهم في الأرض أُمماً}** قيل: فرَّقناهم فِرقاً. **قيل:** هم اليهود، ليس من بلد إلا وفيه منهم طائفة. **وقيل:** هم بنو إسرائيل. **وقيل:** معناه: شتات أمرهم وافتراق كلمتهم. **{منهم الصالحون}** وهم المؤمنون بعيسى ومحمد عليهما السلام. **{ومنهم دون ذلك}** وهم الكفار. وقيل: إنما كانوا على هذه الصفة قبل أن يُبعث عيسى، وقبل ارتدادهم.

- قوله تعالى: **{وبلوناهم}** أي: اختبرناهم **{بالحسنات}** وهي: الخير، والخصب، والعافية، **{والسيئات}** وهي: الجدب، والشر، والشدائد؛ فالحسنات والسيئات تحث على الطاعة، أما النعم فطلب الازدياد منها، وخوف زوالها، والنقمُ فلكشفها، والسلامة منها. **{لعلهم يرجعون}** أي: لكي يتوبوا. قوله تعالى: **{فخلف من بعدهم}** أي: من بعد الذين وصفناهم **{خَلْفٌ}** وقرأ: «خَلَفٌ» بفتح اللام. **قيل:** الخَلَفُ والخَلَفُ واحد، وقوم يجعلون المحرَّك اللام، للصالح، والمسكَّن لغير الصالح. **وقيل:** الخَلْفُ: الرديء من الناس ومن الكلام، يقال: هذا خَلْفٌ من القول. **وقيل:** أكثر ما تستعمل العرب الخَلْفَ، بإسكان اللام، في الرديء المذموم. وتفتح اللام في الفاضل الممدوح. وقد يوقع الخَلْفُ على الممدوح، والخلَفُ على المذموم، غير أن المختار ما ذكرناه. وفي المراد بهذا **الخَلْف** ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنهم اليهود. **والثاني:** النصارى. **والثالث:** أن الخَلْفَ من أُمة محمد صلى الله عليه وسلم. **فان قيل:** الخَلْفُ واحد، فكيف قال: «يأخذون» وكذلك قال في [مريم: 59] «أضاعوا» فقد ذكر عنه جوابين. **أحدهما:** أن الخَلْف: جمع خالف، كما أن الركب: جمع راكب، والشَّرْب: جمع شارب. **والثاني:** أن الخَلْف مصدر يكون للاثنين والجميع، والمذكر والمؤنث. قوله تعالى: **{ورثوا الكتاب}** أي: انتقل إليهم انتقال الميراث من سلف إلى خلف، فيخرج في الكتاب ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه التوراة. **والثاني:** الإنجيل. **والثالث:** القرآن. قوله تعالى: **{يأخذون عرض هذا الأدنى}** أي: هذه الدنيا، وهو ما يعرض لهم منها. وقيل: سماه عرضاً، لقلة بقائه. **قيل:** يأخذون ما أحبوا من حلال أو حرام. **وقيل:** هو الرِّشوة في الحكم. وفي **وصفه بالأدنى** قولان. **أحدهما:** أنه من الدُّنُوِّ. **والثاني:** أنه من الدناءة. قوله تعالى: **{سيُغفَرُ لنا}** فيه قولان. **أحدهما:** أن المعنى: إنا لا نؤاخَذ، تمنِّياً

على الله الباطلَ. **والثاني:** أنه ذنْب يغفره الله لنا، تأميلاً لرحمة الله تعالى.

- وفي قوله: **{وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه}** قولان. **أحدهما:** أن المعنى: لا يشبعهم شيء، فهم يأخذون لغير حاجة. **والثاني:** أنهم أهل إصرار على الذنوب. قوله تعالى: **{ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق}** قيل: وكّد الله عليهم في التوراة أن لا يقولوا على الله إلا الحق، فقالوا الباطل، وهو ما أوجبوا على الله من مغفرة ذنوبهم التي لا يتوبون منها، وليس في التوراة ميعاد المغفرة مع الإصرار. قوله تعالى: **{ودرسوا ما فيه}** معطوف على «**ورثوا**». ومعنى «درسوا ما فيه»: قرؤوه، فكأنه قال: خالفوا على علم. **{والدار الآخرة}** أي: ما فيها من الثواب **{خير للذين يتقون أفلا يعقلون}** أن الباقي خير من الفاني. قوله تعالى: {والذين يُمسِّكون بالكتاب} وهذه الآية نزلت في مؤمني أهل الكتاب الذين حفظوا حدوده ولم يُحرِّفوه، منهم [عبد الله] بن سلام وأصحابه. **قيل:** وخبر «الذين»: «إنا» وما بعده، وله ضمير مقدر بعد «المصلحين» تأويله: والذين يمسّكون بالكتاب إنا لا نضيع أجر المصلحين منهم، ولهذه العلة وَعَدَهُم حفظَ الأجر بشرطٍ، إذ كان منهم من لم يصلح. قال: وقيل: المصلحون يرجعون على الذين، وتلخيص المعنى عنده: والذين يمسِّكون بالكتاب، وأقاموا الصلاة، إنا لا نضيع أجرهم، فأظهرت كنايتهم بالمصلحين. قوله تعالى: **{وإذ نتقنا الجبل فوقهم}** أي: واذكر لهم إذ نتقنا الجبل، أي: رفعناه. قيل: أُخرج الجبل من الأرض، ورفع فوقهم كالظُلَّة، فقيل لهم: لتؤمنُنَّ أو ليقعنَّ عليكم. وقيل: نزلوا في أصل الجبل، فرُفع فوقهم، فقال: لتأخُذُنَّ أمري، أو لأرمينكم به. قوله تعالى: **{وظنوا أنَّه واقع بهم}** فيه قولان. **أحدهما:** أنه الظن المعروف. **والثاني:** أنه بمعنى اليقين. وباقي الآية مفسر في سورة [البقرة: 63].

بين يدي الموضوع

الموضوع	الآيات	التفصيل
بني إسرائيل وانحرافاتهم	137-141	تذكير بني إسرائيل بالنعم
	142-145	مناجاة موسى ونزول التوراة
	146-147	عقوبة المتكبرين والمكذبين
	148-154	قصة السامري
	155-156	اعتذار موسى لربه عن ضلال قومه
	157-162	أوامر الله لبني إسرائيل
	163-171	تحايل بني إسرائيل في صيد السبت وعقابهم

الدروس المستفادة من الآيات 137-171،

- أبدل الله بني إسرائيل، بعد الذل والقهر وذبح الأبناء واستخدام النساء، مشارق ومغارب الأراضي التي بارك الله فيها جزاء صبرهم، وأهلك فرعون عدوهم.
- ولكن بعد كل هذه النعم التي أنعم بها عليهم، فتنوا عندما مروا بقوم لهم أصنام يعبدونها من دون الله وسألوا موسى مثلها، فزجرهم موسى بأنهم قوم يجهلون، وبين لهم أن هؤلاء هالكون وهالك ما هم فيه.
- وأكد لهم رفعتهم بعبادة الله وكرر عليهم أأرتضي لكم غير الله رباً، وقد فضلكم على العالمين، بعد أن أنجاكم من فرعون وملأه، وما كانوا يمارسونه ضدكم من هوان واستصغار.
- وكان ميقات موسى مع ربه ثلاثين ليلة أتممها بعشر حتى كانت أربعين ليلة، وقبل مغادرته لميقات ربه خلف ووكل شؤونهم لأخيه هارون عليهما السلام، وأوصاه ألا يتبع سبيل المفسدين منهم، وخرج موسى متهيئ الجسد والنفس للميقات العظيم، فأراه الله من آيات ملكه الكثير، فهاج بموسى الشوق لربه فطلب أن يرى الله، فكان الجواب أنك لن تراني، ولكن أنظر لبعض آياتي العظيمة كالجبل هل سيصمد عندما أتجلي عليه فلم يصمد الجبل وخر دكا لمجرد سم خياط من التجلي. فخر موسى صعقاً من هول ما رأى فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين.
- فواساه ربه يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فأحمد الله وكن من الشاكرين.
- وكتب لموسى في الألواح من كل شيء من أمر ونهي، وحلال وحرام، ومن موعظة. وأمره أن يأخذها بقوة ويأمر أهله باتباعها.
- وهذه الآيات سأصرف عن فهمها المتكبرون المتجبرون في الأرض، بغير الحق، حتى وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتبعوه، وذلك عاقبة التكذيب بآيات الله ولقاء الآخرة.
- وفي غياب موسى اتخذ بعض قوم موسى عجلاً من حليهم، بوسوسة من السامري الذي وضع في صناعته بعض آثار حافر فرس جبريل عليه السلام فخار العجل، ولكن هؤلاء الظالمين أنفسهم المشركون بالله، ألا يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا، ثم أدركوا ما وقعوا فيه وقالوا إن لم يرحمنا ربنا لنكون من الخاسرين.
- لما رجع موسى غاضب آسف لما وقع فيه بعض قومه، قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم من الأربعين ليلة، وألقى الألواح من شدة الغضب، وأخذ برأس

أخيه هارون يجره إليه ويعاتبه، فقال له هارون يا ابن أم، إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني، فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين.

- استدرك موسى بعد كلام هارون، وسأل ربه أن يغفر له ما صنع بأخيه وأن يغفر لأخيه إن كان من تقصير، وأن يتولاهما في رحمته.
- وكان وعد الله أن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذل في الدنيا، وسيجزي الكاذبين المفترين على دين الله، أما التائبون فلهم عند الله المغفرة.
- ولما ذهب عن موسى الغضب، أخذ يجمع الألواح وقد تكسر بعضها فصام لربه معتذراً فرد عليه ألواح منها فيها الهدى والرحمة.
- ثم كان اختيار موسى لبعض قومه لميقات حدده ووقته لهم الله، فكان منهم من الدعاء ما لا يليق فأخذتهم الرجفة، فاستدرك موسى طالباً من ربه العفو وأن لا يهلكهم الآن وهو القادر على أن يهلكهم من قبل وكذا من بعد، ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا خاصة عبدة العجل، وارحمنا فأنت ناصرنا وحافظنا، وأكتب لنا في هذه الدنيا الأعمال الصالحة وفي الآخرة المغفرة والجنة، إنا تبنا إليك.
- ولما أكرم الله قوم موسى بأن تكون لهم الأرض مسجداً والتوراة يتقنها صغيرهم وكبيرهم حرهم وعبدهم، قالوا لا نريد إلا أن نصلي في الكنائس والبيع, فأخبرهم الله أن رحمتي سأكتبها للذين يتقون.
- أمرهم الله بالمعروف من أخلاق وصلة رحم، ونهاهم عن المنكر من عبادة الأوثان وقطع الرحم، وأباح لهم الطيبات الحلال، ونهاهم عن الخبائث الحرام، كما وضع عنهم إصرهم وهو العهد المأخوذ على بني إسرائيل بأن يعملوا بما في التوراة، وكذا الأغلال من أن لا يعملوا يوم السبت وأن يقطعوا من جلودهم ما أصابها البول.
- فمن أمن منهم بالله وكلماته، ودعا وحكم بالحق، فهو الفائز المغفور له. ثم كان تنظيمهم وتدبير أمورهم فنظموا اثنتي عشر أسباطاً (قبائل)، وكان لكل منهم مشربه من الماء.
- ثم كان ابتلاء منهم ولهم، فذكرهم الله بقديم كفرهم واعتداءهم يوم السبت، وتفرقوا ثلاث فرق فرقة اصطادت وأكلت والثانية نهت وزجرت والثالثة أمسكت عن الصيد.
- فلما تناسى الآخرون وعودهم أنجا الله الناهون عن السوء وأخذ الباقون بالعذاب الشديد.
- من شؤم المعاصي، أن يسلط الله على العصاة من يذيقهم العذاب والهوان. ثم يكون البشر بعد ذلك الصالحون ومنهم دون ذلك، ويبتلي الله عبادة بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون.

- والله لا يعجزه أن يستخلف أقوام بأقوام، والصالحون يرثون الكتاب ويتعاهدونه، ويأخذون من الدنيا ما حل ويتركون ما عداه. والصالحون هم الناجون في الآخرة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المهام لها ترتيب وتفويض وإدارة وإن غاب المسؤول أناب غيره، وعليه أن يعمل ما يستطيع للنجاح بالمهمة.

- إذا أقبلت الأسواق على منتجات الشركة بعد الضيق والتعثر، على الشركات أن تحصن نجاحها وتحسنه وفاء لزبائنها وحفاظاً على حصتها السوقية.
- الشركة التي تتلاعب بمنتجها أو خدمتها بعدما أقبلت عليها الأسواق لا تلومن إلا نفسها إذا انفضت الزبائن من حولها.
- الصواب والحق وحسن الخدمة هو ما يجمع أطراف العملية الإنتاجية والتسويقية، وليس شيء آخر.
- بعض النجاح لا ينبغي أن يجعل الإنسان يطمع بما هو ليس له.
- النجاح والتعالي لا يجتمعان، وينفران المجتمعون من حولك.
- من يتلاعب من فرق العمل بغياب المسؤول ليس أهلاً للثقة أو لبناء الأعمال عليه.
- فض النزاعات مع الخارجين على النظام لا بد أن يكون حازم مانع من تكراره.
- الفرق المصاحبة للمسؤولين في المفاوضات وفتح الأسواق لا بد أن تكون على قدر المسؤولية متميزة تعرف متى تتكلم ومتى تصمت وماذا تختار من الموضوعات ومقدار الجواب الذي ستدلي به على بعض الأسئلة.
- من أتيحت له فرصة توسيع الأسواق وآسر القوقعة هذا لا يعتبر من كبار أو قادة السوق المعول عليهم، مستقبلاً.
- أما من أخذ الفرصة وأعد لها وعمل بمقتضاها فيستحق من النجاح ما هو خير له.
- المخطئون وخاصة المكررون لخطئهم تطاردهم سيئات أعمالهم وتضعف مواقفهم ومصداقياتهم.
- من شؤم الغش والتلاعب أن تفقد الأسواق عموماً، فهذا من سنن الله في كونه حتى لو تأخرت هذه السُنة مع فلان أكثر من فلان.
- والله يخلف شركات بشركات ومؤسسات بأخرى وتجار بآخرين تأديباً وعمارة للأرض.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

مواثيق البشر بالعبودية لله	172–179	العهد على بني آدم وقصة بلعام بن عوراء

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ [1]

- **{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِى ءادَمَ}** أي واذكروا إذ أخذ **{مِن ظُهُورِهِمْ}** بدل من {بَنِى ءادَمَ} والتقدير: وإذ أخذ ربك من ظهور بني آدم **{ذُرِّيَّتُهُم}** ومعنى أخذ ذرياتهم من ظهورهم إخراجهم من أصلاب آبائهم **{وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَا}** هذا من باب التمثيل، ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الهدى والضلالة، فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقررهم وقال لهم: ألست بربكم؟ وكأنهم قالوا: بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك {أَن تَقُولُواْ} مفعول له أي فعلنا ذلك من نصب الأدلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة أن يقولوا **{يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ}** لم ننبه عليه. **{أَوْ تَقُولُواْ}** أو كراهة أن يقولوا **{إِنَّمَا أَشْرَكَ ءابَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مّن بَعْدِهِمْ}** فاقتدينا بهم لأن نصب الأدلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الإعراض عنه والاقتداء بالآباء، كما لا عذر لآبائهم في الشرك وأدلة التوحيد منصوبة لهم **{أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ}** أي كانوا السبب في شركنا لتأسيسهم الشرك وتركه سنة لنا **{وَكَذَٰلِكَ}**

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

ومثل ذلك التفصيل البليغ **{نُفَصّلُ ٱلآيَـٰتِ}** لهم **{وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}** عن شركهم نفصلها. إلى هذا ذهب المحققون من أهل التفسير، إلى أن الله تعالى أخرج ذرية آدم من ظهر آدم مثل الذر وأخذ عليهم الميثاق أنه ربهم بقوله **{أَلَسْتَ بِرَبّكُمْ}** فأجابوه بـ **{بَلَىٰ}**. قالوا: وهي الفطرة التي فطر الله الناس عليها. **وقيل:** أخرج الله من ظهر آدم ذريته وأراه أياهم كهيئة الذر وأعطاهم العقل وقال: هؤلاء ولدك آخذ عليهم الميثاق أن يعبدوني. قيل: كان ذلك قبل دخول الجنة بين مكة والطائف. وقيل: بعد النزول من الجنة. وقيل: في الجنة. والحجة للأولين أنه قال **{مِن بَنِى ءادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ}** ولم يقل من ظهر آدم، ولأنا لا نتذكر ذلك فأنى يصير حجة. **{ذرياتهم}** مدني وبصري وشامي **{أَن تَقُولُواْ} {أَوْ تَقُولُواْ}**.

- **{وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ}** على اليهود **{نَبَأَ ٱلَّذِى ءاتَيْنَـٰهُ ءايَـٰتِنَا}** هو عالم من علماء بني إسرائيل **وقيل:** هو بلعم بن باعوراء أوتي علم بعض كتب الله **{فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا}** فخرج من الآيات بأن كفر بها ونبذها وراء ظهره **{فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ}** فلحقه الشيطان وأدركه وصار قريناً له **{فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ}** فصار من الضالين الكافرين. **{وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ}** إلى منازل الأبرار من العلماء **{بِهَا}** بتلك الآيات **{وَلَـٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى ٱلأَرْضِ}** مال إلى الدنيا ورغب فيها **{وَٱتَّبِعْ هَوَاهُ}** في إيثار الدنيا ولذاتها على الآخرة ونعيمها **{فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ}** أي تزجره وتطرده **{يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ}** غير مطرود **{يَلْهَثْ}** والمعنى فصفته التي هي مثل في الخسة والضعة كصفة الكلب في أخس أحواله وأذلها وهي حال دوام اللهث به، سواء حمل عليه أي شد عليه وهيج فطرد، أو ترك غير متعرض له بالحمل عليه، وذلك أن سائر الحيوان لا يكون منه اللهث إلا إذا حرك، أما الكلب فيلهث في الحالين فكان مقتضى الكلام أن يقال: ولكنه أخلد إلى الأرض فحططناه ووضعناه منزلته، فوضع هذا التمثيل موضع فحططناه أبلغ حط. **وقيل:** من علم ولم يعمل فهو كالكلب ينبح إن طرد أو ترك **{ذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِئَايَـٰتِنَا}** من اليهود بعد أن قرءوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وذكر القرآن المعجز وما فيه وبشروا الناس باقتراب مبعثه **{فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ}** أي قصص بلعم الذي هو نحو قصصهم **{لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}** فيحذرون مثل عاقبته إذا ساروا نحو سيرته **{سَاء مَثَلاً ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِئَايَـٰتِنَا}** هي مثل القوم فحذف المضاف، وفاعل **{سَاء}** مضمر أي ساء المثل مثلاً.
- وانتصاب **{مَثَلاً}** على التمييز **{وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ}** معطوف على **{كَذَّبُواْ}** فيدخل في حيز الصلة أي الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم أنفسهم، أو منقطع عن الصلة أي وما ظلموا إلا أنفسهم بالتكذيب، وتقديم المفعول به للاختصاص أي وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعد إلى غيرها **{مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى}** حمل على اللفظ **{وَمَن يُضْلِلْ}** أي ومن يضلله **{فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ}** حمل على المعنى، ومن الله تعالى

التوفيق والعصمة والمعونة. **{وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مّنَ ٱلْجِنّ وَٱلإِنْسِ}** هم الكفار من الفريقين المعروضون عن تدبر آيات الله، والله تعالى علم منهم اختيار الكفر فشاء منهم الكفر وخلق فيهم ذلك وجعل مصيرهم جهنم لذلك. ولا تنافي بين هذا وبين قوله {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56] لأنه إنما خلق منهم للعبادة من علم أنه يعبده، وأما من علم أنه يكفر به فإنما خلقه لما علم أنه يكون منه. **{لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا}** الحق ولا يتفكرون فيه **{وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا}** الرشد **{وَلَهُمْ ءاذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا}** الوعظ **{أُوْلَئِكَ كَٱلأَنْعَمِ}** في عدم الفقه والنظر الاعتبار والاستماع للتفكر **{بَلْ هُمْ أَضَلُّ}** من الأنعام لأنهم كابروا العقول وعاندوا الرسول وارتكبوا الفضول، فالأنعام تطلب منافعها وتهرب عن مضارها وهم لا يعلمون مضارهم حيث اختاروا النار، وكيف يستوي المكلف المأمور والمخلى المعذور؟ فالآدمي روحاني شهواني سماوي أرضي، فإن غلب روحه هواه فاق ملائكة السماوات، وإن غلب هواه روحه فاقته بهائم الأرض **{أُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ}** الكاملون في الغفلة.

إدارياً: التنبيه واتخاذ الحجة على الصواب من القول والفعل والتدريب قبل إرسال فرق العمل للتنفيذ أبلغ في الاطمئنان إلى رسوخ المعلومة الفنية وتقنياتها عندهم، لتقل أخطاؤهم في التنفيذ أو تنتفي، أما ادعاء أنهم لم يتدربوا فهذا كيد يراد به الإضرار بالشركة، كما أن سوء التنفيذ يوجب الحساب والمحاسبة مرتين مرة لادعائهم الفهم والإقرار به، وثانياً سوء التنفيذ على ما درب عليه فمن غش بالأولى أقدم عامداً على الغش بالثانية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواثيق البشر بالعبودية لله	180-188	حقائق وتوجيهات

وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ

حَدِيثٍۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ١٨٥ مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٨٦ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٧ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨[1]

- **{وَلِلَّهِ ٱلأَسْمَاء ٱلْحُسْنَىٰ}** التي هي أحسن الأسماء لأنها تدل على معانٍ حسنة؛ فمنها ما يستحقه بحقائقه كالقديم قبل كل شيء، والباقي بعد كل شيء، والقادر على كل شيء، والعالم بكل شيء، والواحد الذي ليس كمثله شيء، ومنها ما تستحسنه الأنفس لآثارها كالغفور والرحيم والشكور والحليم، ومنها ما يوجب التخلق به كالفضل والعفو، ومنها ما يوجب مراقبة الأحوال كالسميع والبصير والمقتدر، ومنها ما يوجب الإجلال كالعظيم والجبار والمتكبر **{فَٱدْعُوهُ بِهَا}** فسموه بتلك الأسماء **{وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى أَسْمَٰئِهِ}** واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الأسماء الحسنى، وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه نحو أن يقولون: يا سخي يا رفيق، لأنه لم يسم نفسه بذلك. ومن الإلحاد تسميته بالجسم والجوهر والعقل والعلة **{يُلْحِدُونَ}** قيل: لحد وألحد مال **{سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}**. **{وَمِمَّنْ خَلَقْنَا}** للجنة لأنه في مقابلة {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ} **{أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ}** في أحكامهم. قيل: هم العلماء والدعاة إلى الدين، وفيه دلالة على أن إجماع كل عصر حجة **{وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم}** سنستدنيهم قليلاً قليلاً إلى ما يهلكهم **{مّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ}** ما يراد بهم وذلك أن يواتر الله نعمه عليهم مع إنهماكهم في الغي، فكلما جدد الله عليهم نعمة ازدادوا بطراً وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم ظانين أن ترادف النعم أثره من الله تعالى وتقريب وإنما هو خذلان منه وتبعيد، وهو استفعال من الدرجة بمعنى الاستصعاد أو الاستنزال درجة بعد درجة **{وَأُمْلِى لَهُمْ}** عطف على **{سَنَسْتَدْرِجُهُم}** وهو غير داخل في حكم السين أي أمهلهم **{إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ}** أخذي شديد. سماه كيداً لأنه شبيه بالكيد من حيث إنه في الظاهر إحسان وفي الحقيقة خذلان. ولما نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجنون نزل **{أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم}** محمد عليه السلام و «ما» نافية بعد وقف

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

أي أولم يتفكروا في قولهم، ثم نفى عنه الجنون بقوله ما بصاحبهم **{مّن جِنَّةٍ}** جنون **{إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ}** منذر من الله موضع إنذاره. **{أَوَلَمْ يَنظُرُواْ}** نظر استدلال **{فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوٰتِ وَٱلأَرْضِ}** الملكوت الملك العظيم **{وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ}** وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من أجناس لا يحصرها العدد **{وَأَنْ عَسَىٰ}** «أن» مخففة من الثقيلة وأصله «وأنه عسى»، والضمير ضمير الشأن وهو في موضع الجر بالعطف على **{مَلَكُوتَ}**، والمعنى أولم ينظروا في أن الشأن والحديث عسى **{أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ}** ولعلهم يموتون عما قريب فيسارعوا إلى النظر وطلب الحق وما ينجيهم قبل مفاجأة الأجل وحلول العقاب **{فَبِأَيّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ}** بعد القرآن **{يُؤْمِنُونَ}** إذا لم يؤمنوا به، وهو متعلق بـ **{عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ}** كأنه قيل: لعل أجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الإيمان بالقرآن قبل الفوت؟ وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق؟ وبأي حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا؟

- **{مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ}** أي يضلله الله **{وَيَذَرُهُمْ}** قيل: بالياء، وبالجزم عطفاً على محل **{فَلاَ هَادِيَ لَهُ}** كأنه قيل: من يضلل الله لا يهده أحد {وَيَذَرُهُمْ} والرفع على الاستئناف أي وهو يذرهم. وقيل: بالنون **{فِي طُغْيَـٰنِهِمْ}** كفرهم **{يَعْمَهُونَ}** يتحيرون، ولما سألت اليهود أو قريش عن الساعة متى تكون نزل. **{يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ}** وهي من الأسماء الغالبة كالنجم للثريا. وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها، أو لأنها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق **{أَيَّانَ}** متى واشتقاقه من «أي» فعلان منه لأن معناه أي وقت **{مُرْسَىٰهَا}** إرساؤها مصدر مثل المدخل بمعنى الإدخال، أو وقت إرسائها أي إثباتها، والمعنى متى يرسيها الله **{قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبّي}** أي علم وقت إرسائها عنده قد استأثر به لم يخبر به أحداً من ملك مقرب ولا نبي مرسل ليكون ذلك أدعى إلى الطاعة وأزجر عن المعصية كما أخفى الأجل الخاص وهو وقت الموت لذلك **{لاَ يُجَلّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ}** لا يظهر أمرها لا يكشف خفاء علمها إلا هو وحده **{ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوٰتِ وَٱلأَرْضِ}** أي كل من أهلها من الملائكة والثقلين أهمه شأن الساعة، ويتمنى أن يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها، وثقل عليه أو ثقلت فيها لأن أهلها يخافون شدائدها وأهوالها **{لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً}** فجأة على غفلة منكم **{يسئلونك كأنّك خفيٌّ عنها}** كأنك عالم بها وحقيقته كأنك بليغ في السؤال عنها، لأن من بالغ في المسألة عن الشيء والتنقير عنه استحكم علمه فيه. وأصل هذا التركيب المبالغة، ومنه إحفاء الشارب، أو **{عَنْهَا}** متعلق بـ **{يَسْأَلُونَكَ}** أي يسألونك عنها كأنك حفي أي عالم بها **{قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ}** وكرر {يَسْأَلُونَكَ} و {إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ} للتأكيد ولزيادة {كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا} وعلى هذا تكرير العلماء في كتبهم لا يخلون المكرر من فائدة، **{وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ**

ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} أنه المختص بالعلم بها. **{قُل لا أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلاَ ضَرّا إِلاَّ مَا شَاء ٱللَّهُ}** هو إظهار للعبودية وبراءة عما يختص بالربوبية من علم الغيب أي أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر كالمماليك إلا ما شاء مالكي من النفع لي والدفع عني **{وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوء}** أي لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منها، ولم أكن غالباً مرة ومغلوباً أخرى في الحروب. **وقيل:** الغيب الأجل، والخير العمل، والسوء الوجل. **وقيل:** لاستكثرت لاعتددت من الخصب للجدب. والسوء الفقر وقد رد. **{إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ}** إن أنا إلا عبد أرسلت نذيراً وبشيراً، وما من شأني أن أعلم الغيب. والسلام في **{لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}** يتعلق بالنذير والبشير لأن النذارة والبشارة إنما ينفعان فيهم، أو بالبشير وحده والمتعلق بالنذير محذوف أي إلا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون.

إدارياً: اختيار العنوان مفتاح جد مهم في الأعمال اسم المؤسسة، عنوان الاجتماع، عنوان المهمة، وغيرها، تدل على براعة من خلفها، وتوصل العديد من الرسائل إيجاباً أو سلباً إذا أسأنا اختياراتنا أو تعمدناها.

كما أن الإنسان يتحضر للظروف من سيئها لأحسنها كونه لا يعلم الغيب، ويرتب بدائله لتخفيف كلفه أو خسائره، إن لم يستطع زيادة أرباحه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواثيق البشر بالعبودية لله	189-198	طبيعة المشركين والرد عليهم

۞هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟

لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ [1]

- **{هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ مّن نَّفْسٍ وٰحِدَةٌ}** هي نفس آدم عليه السلام **{وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا}** حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من أضلاعه **{لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا}** ليطمئن ويميل لأن الجنس إلى الجنس أميل خصوصاً إذا كان بعضاً منه، كما يسكن الإنسان إلى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه. وذكر **{لِيَسْكُنَ}** بعدما أنث في قوله **{وٰحِدَةٌ}** منها زوجها ذهاباً إلى معنى النفس ليبين أن المراد بها آدم **{فَلَمَّا تَغَشَّاهَا}** جامعها **{حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا}** خف عليها ولم تلق منه ما يلقي بعض الحبالى من حملهن من الكرب والأذى ولم تستثقله كما يستثقلنه **{فَمَرَّتْ بِهِ}** فمضت به إلى وقت ميلاده من غير إخداج ولا إزلاق، أو حملت حملاً خفيفاً يعني النطفة فمرت به فقامت به وقعدت. **{فَلَمَّا أَثْقَلَت}** حان وقت ثقل حملها **{دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا}** دعا آدم وحواء ربهما ومالك أمرهما الذي هو الحقيق بأن يدعي ويلتجأ إليه فقالا **{لَئِنْ ءاتَيْتَنَا صَٰلِحاً}** لئن وهبت لنا ولداً سوياً قد صلح بدنه أو ولداً ذكراً لأن الذكورة من الصلاح **{لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ}** لك. والضمير في **{ءاتَيْتَنَا}** و **{لَنَكُونَنَّ}** لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما. **{فَلَمَّا ءاتَٰهُمَا صَٰلِحاً}** أعطاهما ما طلباه من الولد الصالح السوي **{جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء}** أي آتى أولادهما له شركاء على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وكذلك **{فِيمَا ءاتَٰهُمَا}** أي آتى أولادهما دليله **{فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}** حيث جمع الضمير، وآدم وحواء بريئان من الشرك، ومعنى إشراكهم فيما آتاهم الله تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد مناف وعبد شمس ونحو ذلك، مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم، أو يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آل قصي أي هو الذي خلقكم من نفس واحدة قصي، وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن إليها، فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا أولادهما الأربعة بعبد مناف وعبد العزي وعبد قصي وعبد الدار.

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

- والضمير في **{أَيُشْرِكُونَ}** لهما ولأعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك. **{شركاً}** قيل: أي ذوي شرك وهم الشركاء. **{أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً}** يعني الأصنام **{وَهُمْ يُخْلَقُونَ}** أجريت الأصنام مجرى أولي العلم بناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم إياها آلهة، والمعنى أيشركون مالاً يقدر على خلق شيء وهم يخلقون لأن الله خالقهم، أو الضمير في {وَهُمْ يُخْلَقُونَ} للعابدين أي أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم مخلوقو الله فليعبدوا خالقهم، أو للعابدين والمعبودين وجمعهم كأولي العلم تغليباً للعابدين **{وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ}** لعبدتهم **{نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ}** فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث كالكسر وغيره بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم. **{وَإِن تَدْعُوهُمْ}** وإن تدعوا هذه الأصنام **{إِلَى ٱلْهُدَى}** إلى ما هو هدى ورشاد أو إلى أن يهدوكم أي وإن تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى **{لاَ يَتَّبِعُوكُمْ}** إلى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله. **{لاَ يَتَّبِعُوكُمْ}** نافع **{سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَـٰمِتُونَ}** عن دعائهم في أنه لا فلاح معهم ولا يجيبونكم، والعدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية لرؤوس الآي. **{إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ}** أي تعبدونهم وتسمونهم آلهة **{عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ}** أي مخلوقون مملوكون أمثالكم **{فَٱدْعُوهُمْ}** لجلب نفع أو دفع ضر **{فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ}** فليجيبوا **{إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ}** في أنهم آلهة. ثم أبطل أن يكونوا عباداً أمثالهم فقال **{أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا}** مشيكم **{أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا}** يتناولون بها **{أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ ءاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا}** أي فلم تعبدون ما هو دونكم {قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَاءكُمْ} واستعينوا بهم في عدواتي **{ثُمَّ كِيدُونِ}** جميعاً أنتم وشركاؤكم. **{فَلاَ تُنظِرُونِ}** فإني لا أبالي بكم وكانوا قد خافوه آلهتهم فأمر أن يخاطبهم بذلك. **{إِنَّ وَلِيِّىَ}** ناصري عليكم **{ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ}** أوحى إليّ وأعزني برسالته **{وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ}** ومن سنته أن ينصر الصالحين من عباده ولا يخذلهم. **{وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ}** من دون الله **{لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ}** يشبهون الناظرين إليك لأنهم صوروا أصنامهم بصورة من قلب حدقته إلى الشيء ينظر إليه **{وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ}** المرئي.

إدارياً: اتخاذ القدوة والمثال تكون بما هو أرقى مما تجد عندك، لتنمية طموحاتك، والسعي للأفضل، أما اتخاذ ما هو أدنى فيردك للوراء، وهو تقهقر لن تتهاون معك فيه الأسواق وستنفر من الشركة وبضائعها وخدماتها، وستتراجع حصتك السوقية وستتدهور قيمتها أيضاً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواثيق البشر بالعبودية لله	199-206	توجيهات للأخلاق الفاضلة وحقيقة المؤمنين

خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ ٢٠٢ وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٢٠٣ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٢٠٤ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ٢٠٦ [1]

- **{خُذِ ٱلۡعَفۡوَ}** هو ضد الجهد أي ما عفا لك من أخلاق الناس وأفعالهم ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله عليه السلام "يسروا ولا تعسروا" **{وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ}** بالمعروف والجميل من الأفعال، أو هو كل خصلة يرتضيها العقل ويقبلها الشرع **{وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ}** ولا تكافيء السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عليهم، وفسرها جبريل عليه السلام بقوله: صل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك. وقيل: أمر الله نبيه عليه السلام بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها. **{وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ}** وإما ينخسنك منه نخس أي بأن يحملك بوسوسته على خلاف ما أمرت به **{فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ}** ولا تطعه. **والنزغ:** والنخس كأنه ينخس الناس حين يغريهم على المعاصي. وجعل النزع نازغاً كما قيل جد جده، أو أريد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب كقول أبي بكر رضي الله عنه: إن لي شيطاناً يعتريني **{إِنَّهُۥ سَمِيعٌ}** لنزغه **{عَلِيمٌ}** بدفعه. **{إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ}** {طيف} قيل: لمة منه مصدر من قولهم «طاف به الخيال يطيف طيفاً». وقيل: هما واحد وهي الوسوسة. وهذا تأكيد لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان، وأن عادة المتقين إذا أصابهم أدنى نزغ من الشيطان وإلمام بوسوسته **{تَذَكَّرُواْ}** ما أمر الله به ونهى عنه **{فَإِذَا هُم}**

[1] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ت 710 هـ)، بتصرف.

مُّبْصِرُونَ} فأبصروا السداد ودفعوا وسوسته. وحقيقته أن يفروا منه إلى الله فيزدادوا بصيرة من الله بالله **{وَإِخْوٰنُهُمْ}** وأما إخوان الشياطين من شياطين الإنس فإن الشياطين **{يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ}** أي يكونون مدداً لهم فيه ويعضدونهم **{يَمُدُّونَهُمْ}** من الإمداد **{ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ}** ثم لا يمسكون عن إغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا، وجاز أن يراد بالإخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به إلى الجاهلين والأول أوجه، لأن إخوانهم في مقابلة الذين اتقوا. وإنما جمع الضمير في {إِخْوٰنَهُمْ} والشيطان مفرد لأن المراد به الجنس.

- **{وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ}** مقترحة **{قَالُواْ لَوْلاَ ٱجْتَبَيْتَهَا}** هلا اخترتها أي اختلقتها كما اختلقت ما قبلها **{قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يوحَى إِلَىَّ مِن رَّبّى}** ولست بمقترح لها **{هَذَا بَصَائِرُ مِن رَّبّكُمْ}** هذا القرآن دلائل تبصركم وجوه الحق **{وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}** به. **{وَإِذَا قُرِىء ٱلْقُرْءانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}** ظاهره وجوب الاستماع والإنصات وقت قراءة القرآن في الصلاة وغيرها. وقيل: معناه إذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له. وجمهور الصحابة رضي الله عنهم على أنه في استماع المؤتم. وقيل: في استماع الخطبة. وقيل: فيهما وهو الأصح. **{وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ}** هو عام في الأذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك **{تَضَرُّعًا وَخِيفَةً}** متضرعاً وخائفاً **{وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ}** ومتكلماً كلاماً دون الجهر لأن الإخفاء أدخل في الإخلاص وأقرب إلى حسن التفكر **{بِٱلْغُدُوّ وَٱلأَصَالِ}** لفضل هذين الوقتين. **وقيل:** المراد إدامة الذكر باستقامة الفكر. ومعنى **بالغدو** بأوقات الغدو وهي الغدوات، **والآصال** جمع أصل والأصل جمع أصيل وهو العشي، **{وَلاَ تَكُنْ مّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ}** من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه. **{إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبّكَ}** مكانة ومنزلة لا مكاناً ومنزلاً يعني الملائكة **{لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ}** لا يتعظمون عنها **{وَيُسَبّحُونَهُ}** وينزهونه عما لا يليق به **{وَلَهُ يَسْجُدُونَ}** ويختصونه بالعبادة لا يشركون به غيره.

إدارياً: حسن التعامل أولى من السيء، ولكن ليس معناه أن يعتقد فيك الضعف بل حسن التحضير وقوته تورثان الاطمئنان فتتحدث حديث الواثق، العارف.

أحياناً قد تدخل على النفس وساوس تضر ببعض العلاقات أو القائم من التحضيرات فلا يلتفت لها بل يلتفت لليقين من الفعل فتزول الغمة عن التفكير ويستفاد بعدها اتخاذ قرارات واعية، لا جنوح فيها عن منهجية الأعمال والشركة. لا يقبل من الكبير تصرفات الصغار وعلى كل مؤسسة أن تعرف حجمها ومقدارها المهني وفي السوق، وتتصرف بناء لذلك، فتهاب وتستهاب، وتأتي الأمور بأحجامها من غير كبر أو تكبر.

بين يدي الموضوع

الموضوع	الآيات	التفصيل
مواثيق البشر بالعبودية لله	179-172	العهد على بني آدم وقصة بلعام بن عوراء
	188-180	حقائق وتوجيهات
	198-189	طبيعة المشركين والرد عليهم
	206-199	توجيهات للأخلاق الفاضلة وحقيقة المؤمنين

الدروس المستفادة من الآيات 172-206،

- يوم ألست يوم أستخرج الله الذريات على شكل الذر وسألهم الست بركم قالوا بلا شهدنا، ولن يقبل منهم يوم القيامة أن يكونوا غافلين عن هذا الجواب.
- لا يقبل من الذرائع المتروك المردود فكيف يعقل أن يتذرع مشرك أني وجدت آبائي على هذا، وما نحن إلا ذرية، أي كأنه يقول عن نفسه أنه لا يعقل ولا يتدبر.
- رغم هذا ينذر الله العباد بالآيات تلو الآيات، لعلهم يرجعون للصواب والحق، أما من أراد الله له الرفعة بالإيمان فاختار ما دونه من الهوان فهذا خياره الخاسر وسيحاسب عليه.
- المكذبون بآيات الله هم نموذج سيء بين البشر ساء ما يزرون، وما كانوا أنفسهم يظلمون، فمن تداركته رحمة من الله فاهتدى فهو الفائز والآخر خاسر.
- إن نصيب النار من الجن والإنس موجود، وهم يتمتعون بقلوب لا يفقهون بها، وأعين لا يبصرون بها، كما أن لهم آذان لا يسمعون بها، فهم أضل من بهيمة الأنعام، وهؤلاء هم الغافلون.
- لله أسماء تليق بجلاله يدعى بها وفي مقدمها أسمائه الحسنى، أما المائلون عن الحق والصواب فيسمونه بغير أسمائه الحسنى ومما لا يليق إن لناحية التشبيه والتجسيم وغيرها ما لا يصح في حق الله، وهؤلاء سيجزون ما كانوا يعملون.
- من رحمة الله بعبادة أن يكون هناك دائماً أمة (علماء ودعاة) عادلة تدعو للحق، في مقابل الدعاية للفسق والفجور ممن غرتهم واستدرجتهم الدنيا وهم لا يعلمون.
- ناسبوا محمد صلى الله عليه وسلم للجنون وهو النذير المبين، ألا ينظرون إلى قرب أجلهم وأنهم سيحاسبون، والضالون المضلون يمدهم الله في طغيانهم حتى لا تجد من يهديهم.

- سئل النبي عليه السلام عن الساعة متى تكون، فكان جواب الآيات "إنما علمها عند ربي" أي أخفاها الله عن خلقه ولا يظهر أمرها إلا لله وحده، وستأتيكم بغتة.
- أضاف النبي صلى الله عليه وسلم تواضعاً لأدبه وإظهاراً لعبوديته وبراءة عما يختص بالربوبية من علم الغيب، أي أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسي اجتلاب نفع أو دفع ضر. ويضيف لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء، ويعود ليؤكد لهم أنه نذير مبين.
- الله خالق العباد من نفس واحدة وخلق منها زوجها، ليسكن إليها. وبعض العباد سألوا الله أن يرزقهما صالحاً من الولد وسيكونون من الشاكرين ولكنهم بعد أن رزقوا ما سألوا الله، أشركوا بالله وتعالى الله عما يشركون. أين عقولهم؟! أيجعلون من لا يخلق شريكاً للخالق، ومن لا يدفع عنهم كمن هو خالق النفع والضر.
- الفئة الضالة المضلة إذا دعوتهم لله لا يستجيبون، ويتحداهم الله فيمن اتخذوهم شركاء لله أن يجلبوا لهم نفعاً أو يدفعوا عنهم ضراً.
- والنبي صلى الله عليه وسلم يتبرأ من دعواهم الباطلة والمشركة، ويلوذ بالله على أنه ناصره ووليه، أما من تدعون من دون الله فلا يستطيعون نصركم أو نصر أنفسهم.
- أوصى الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأخذ العفو أي لا يطلب منهم الجهد، وأمرهم بالمعروف والجميل من الفعال، وألا لا يكافئ السفهاء بمثل سفههم.
- من أصابه نزع من الشيطان فليستعذ بالله، أما من يدعونك إلى الغي وبإلحاح فلا تلتفت لهم، وأخبرهم أنك يا محمد مبلغهم ما يكون عن الله، وأوصاهم بالاستماع للقرآن إذا تلي، ثم أذكر ربك سراً وعلانية وفي مختلف الأوقات، واحرص أن لا تكون من الغافلين.
- اللائذون بالله لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه دائماً وله يسجدون.

هذه الدروس تترجم إدارياً، العمل الإداري السليم هو الأساس مهما تغيرت الظروف وتكالبت الأعداء.

- كل من تعلم الإدارة أخذ بالسليقة خطواتها الأساسية ولا يسمح بإهمالها، من تخطيط وتنظيم وتوجيه ورقابة.
- اتخاذ الذريعة تملصاً من المسؤولية ليس من شيم المسؤولين الإداريين الصادقين.
- التجارب بحلوها ومرها تصقل التجربة ولا يقبل تكرار الخطأ القديم ومن اختاره فهو جزاؤه.
- من أخذ وعمل بأسباب النجاح مفلح مثمر، ومن اختار الركون والتقاعس فهو اختار

الخسارة والخروج من السوق.

- المكذبون بالثابت من العلوم الإدارية لن يعيدوا اختراع العجلة، فللنجاح دروبه وللسقوط أيضاً.
- الأرزاق مكتوبة هذا يقين، ولكنه لا يمنعنا من العمل والجد والنجاح والتوسع في أعمالنا.
- الجميل من القول موجود والسيء كذلك، فمن الأجدر اعتماد الإيجابي وترك السلبي.
- هناك دائما مبدعون في استخراج الحلول وعلى الإدارات اللجوء إليهم والاستعانة بهم عندما تحل الحاجة.
- ما كان من الغيب لا نعلمه ولكن الاحتياط والتخطيط بالبدائل لا يناقض الإيمان بالغيب.
- لا يقبل إلغاء العقل في الأعمال والتصرف كبهيمة الأنعام التي لا تعقل، بل لا بد من استمرار العمل بالأصول والعقل السليم الواعي.
- المسيؤون من المنافسون أو المشوشون على الجيد من البضائع والخدمات مفعولهم قصير إذا اتخذت بحقهم وفي مقابلهم الإجراءات السوية.
- العمل بالحسنى أولى وترك السيء أيضاً، والعمل بما يوافق الصواب هو ما يجمع العملاء من حولك.

سورة الأنفال

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول: سورة (الأنفال): كونها افتتحت بآية فيها اسم (الأنفال)، وذكر فيها حكم الأنفال.
- الاسم الثاني: سورة (بدر): لأنها نزلت في وقعة بدر الكبرى، وتعرض كثير من آياتها لوقائع هذه الغزوة المباركة.
- الاسم الثالث: سورة (الجهاد): لأن الكفار دائماً أضعاف المسلمين، وما جاهد المسلمون قط إلا والآخرون أكثر منهم.[2]

إدارياً: المنافسة وأدواتها المشروعة الأصل، وكل ما عدا ذلك مرفوض ولا تقبل معه سياسة الغاية

[1] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (172/1)، نقلاً عن: د. منيرة الدوسري، أسماء سور القرآن ومقاصدها، دار ابن الجوزي، سلسلة رسائل جامعية، بتصرف. ومقاصد سورة الأنفال، إسلام ويب، http://articles.islamweb.net/، بتصرف

[2] برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (214/8)، نقلاً عن: د. منيرة الدوسري، أسماء سور القرآن ومقاصدها، مرجع سابق، بتصرف.

تبرر الوسيلة"، فقوانين النصر ربانيّة ومادية، والتسليم بالتوفيق الرباني، لا يمنع من الأخذ بالأسباب والعمل لتحقيق الأهداف الإدارية المرسومة.

البند (2): في مقاصدها[1]

- ابتدأت ببيان أحكام الأنفال وهي الغنائم وقسمتها ومصارفها، والأمر بتقوى الله في ذلك وغيره، والأمر بطاعة الله ورسوله، في أمر الغنائم وغيرها.
- أمر المسلمين بإصلاح ذات بينهم، وأن ذلك من مقومات معنى الإيمان الكامل.
- ذكر الخروج إلى غزوة بدر، وما لقوا فيها من نصر وتأييد من الله، ولطفه بهم، وامتنان الله عليهم بأن جعلهم أقوياء، ووعدهم بالنصر والهداية إن اتقوا الله بالثبات للعدو والصبر.
- الأمر بالاستعداد لحرب الأعداء، والأمر باجتماع الكلمة والنهي عن التنازع، والأمر بأن يكون قصد النصرة للدين نصب أعينهم، ووصف السبب الذي أخرج المسلمين إلى بدر، وذكر مواقع الجيشين، وصفات ما جرى من القتال.
- تذكير النبي صلى الله عليه وسلم بنعمة الله عليه إذ أنجاه من مكر المشركين به بمكة، وخلصه من عنادهم، وأن مقامه بمكة كان أمانا لأهلها، فلما فارقهم فقد حق عليهم عذاب الدنيا بما اقترفوا من الصد عن المسجد الحرام، ودعوة المشركين للانتهاء عن مناوأة الإسلام، وإيذانهم بالقتال، والتحذير من المنافقين.
- ضرب المثل بالأمم الماضية التي عاندت رسل الله ولم يشكروا نعم الله، وأحكام العهد بين المسلمين والكفار وما يترتب على نقضهم العهد، ومتى يحسن السلم، وأحكام الأسرى.
- أحكام المسلمين الذين تخلفوا في مكة بعد الهجرة وولايتهم وما يترتب على تلك الولاية".

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[2]
قوانين النصر مادية وربانية	القوانين الربانية	4-1	حكم الغنائم وصفات المؤمنين
		19-5	قصة غزوة بدر
		29-20	الأمر بطاعة الرسول وحذر مخالفته وثمرات التقوى
		40-30	مكر المشركين بالنبي وعقابهم

[1] محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير (247/9).

[2] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

		بداية الجزء العاشر	
		41	تقسيم الغنائم
		47-42	نعمة النصر والأمر بالثبات في القتال وعدم التنازع
		49-48	مكر وخديعة الشيطان لأتباعه
		59-50	تخوين الكفار وضرب المثل بمن قبلهم صفاتهم وكيفية معاملتهم
		64- 60	الأمر بإعداد القوة ونعم الله على نبيه والمؤمنين
		71-65	التحريض على القتال والأسر في الحرب والغنائم
		75-72	قوة رابطة الإسلام والحذر من الموالاة

البند (4): بين يدي سورة الأنفال

إدارياً: إن استقراء الأوضاع الاستثنائية في المجتمعات الإنسانية والإدارية والتصرفات المواكبة لها في الداخل والخارج، يستفاد منه بناء نماذج تعايش ممكنة تخفف الكلف والأضرار من غير التخلي عن الأهداف، وعلم إدارة المخاطر والتكييف معها يساعد الشركات على تجاوز الحالات المماثلة أو الأقرب لها إن وقعت، والحالات الاستثنائية تعيشها الشركات والمؤسسات من حين لآخر، فثبات الأسواق متوهم والتغير سيد الموقف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القوانين الربانية	4-1	حكم الغنائم وصفات المؤمنين

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ}** وهذا الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله أصحابه يوم بدر عن الأنفال. وفي هذه الأنفال التي

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

سألوه عنها خمسة أقاويل: **أحدها:** أنها الغنائم. **الثاني:** أنها السرايا التي تتقدم الجيش. **الثالث:** الأنفال ما ندّ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال من دابة أو عبد. **الرابع:** أن الأنفال الخمس من الفيء والغنائم التي جعلها الله تعالى لأهل الخمس. **الخامس:** أنها زيادات يزيدها الإمام بعض الجيش لما قد يراه من الصلاح. **والأنفال** جمع نَفَل، وفي النفل قولان: **أحدهما:** أنه العطية، ومنه قيل للرجل الكثير العطاء: نوفل، **فالنوفل:** الكثير العطاء. **والزفر:** الحمال للأنفال، ومنه سمي الرجل زفر. **والقول الثاني:** أن النفل الزيادة من الخير ومنه صلاة النافلة. واختلفوا في **سبب نزول** هذه الآية على أربعة أقاويل: **أحدها:** لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مَنْ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ كَذَا وَكذَا" فسارع إليه الشبان وبقي الشيوخ تحت الرايات، فلما فتح الله تعالى عليهم جاءوا يطلبون ما جعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الشيوخ: لا تستأثروا علينا فإنا كنا ردءاً لكم، فأنزل الله تعالى {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ} الآية. **الثاني:** ما روى محمد بن عبيد بن سعد بن أبي وقاص قال: لما كان يوم بدر قُتل أخي عمير وقتلت سعيد بن العاص بن أميةَ وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فجئت به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: هبه لي يا رسول الله، فقال: "اطْرَحْهُ فِي القَبض" فطرحته ورجعت وبي من الغم ما لا يعلمه إلا الله تعالى من قتل أخي وأخذ سلبي، قال: فما تجاوزت إلا قريباً حتى نزلت عليه سورة الأنفال فقال: "اذْهَبْ فُخُذْ سَيْفَك". **الثالث:** أنها نزلت في المهاجرين والأنصار ممن شهد بدراً فاختلفوا وكانوا أثلاثاً فنزلت {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ} الآية. فملّكه الله رسوله فقسمه كما أراه الله. **والرابع:** أنهم لم يعلموا حكمها وشكّوا في إحلالها لهم مع تحريمها على من كان قبلهم فسألوا عنها ليعلموا حكمها من تحليل أو تحريم فأنزل الله تعالى هذه الآية. ثم اختلف أهل العلم في **نسخ** هذه الآية على قولين: **أحدهما:** أنها منسوخة بقوله تعالى:{وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ} [الانفال:41]. الآية. **والقول الثاني:** أنها ثابتة الحكم ومعنى ذلك؛ قل الأنفال لله، وهي لا شك لله مع الدنيا بما فيها والآخرة، والرسول يضعها في مواضعها التي أمره الله بوضعها فيها.

- **{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ}** فيه وجهان: **أحدهما:** أن يرد أهل القوة على أهل الضعف. **الثاني:** أن يسلّموا لله وللرسول ليحكما في الغنيمة بما شاء الله. قوله عز وجل: **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ}** فيه **أحدهما:** خافت. **الثاني:** رَقّتْ. **{وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيهِمْ ءَايَاتُهُ}** يعني آيات القرآن بما تضمنته من أمر ونهي. **{زَادَتْهُمْ إِيمَاناً}** فيه وجهان: **أحدهما:** تصديقاً. **الثاني:** خشية. **{وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** فيما يخافونه من الشدة في الدنيا. **الثاني:** فيما يرجونه من ثواب أعمالهم في الآخرة.

إدارياً: الجديد من الأمر يسترشد لمعالجته بأرقى الحلول أو المعاني من أهل الاختصاص، ولا يتسرعن في الحكم والتصرف فقد تفقد الشركات قيم غير عادية لجهلها بتصنيفاته ومقاييسه. ثم تكون مهارة الشركة في تسويق وعرض بضاعتها بما يجذب من حولها القلوب فتدفع النقود.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القوانين الربانية	5-19	قصة غزوة بدر

كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ۝٦ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٨ [1]

- قوله عز وجل: **{كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ}** فيه قولان: **أحدهما:** كما أخرجك ربك من مكة إلى المدينة بالحق مع كراهة فريق من المؤمنين، كذلك ينجز وعدك في نصرك على أعدائك بالحق. **والثاني:** كما أخرجك ربك من بيتك مِن المدينة إلى بدر بالحق كذلك جعل لك غنيمة بدر بالحق. وفي قوله: **{بِالْحَقِّ}** وجهان: **أحدهما:** أنك خرجت ومعك الحق. **الثاني:** أنه أخرجك بالحق الذي وجب عليك. **{وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ}** فيه وجهان: **أحدهما:** كارهون خروجك. **الثاني:** كارهون صرف الغنيمة عنهم لأنهم لم يعلموا أن الله تعالى قد جعلها لرسوله دونهم. قوله عز وجل: **{يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ}** يعني في القتال يوم بدر. و {بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ} يحتمل وجهين: **أحدهما:** بعد ما تبين لهم صوابه. **الثاني:** بعد ما تبين لهم فرضه. وفي **المجادل له** قولان: **أحدهما:** أنهم المشركون. **الثاني:** أنهم طائفة من المؤمنين، لأنهم خرجوا لأخذ العير المقبلة من الشام مع أبي سفيان فلما فاتهم ذلك أمروا بالقتال فجادلوا طلباً للرخصة وقالوا ما تأهبنا في الخروج لقتال العدو، فأنزل الله تعالى: **{كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ}** يعني كأنهم في قتال

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

عدوهم يساقون إلى الموت، رعباً وأسفاً لأنه أشد لحال من سيق إلى الموت أن يكون ناظراً له وعالماً به.

- قوله عز وجل: **{وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتِيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ}** الآية. وسبب ذلك أن عير قريش لما أقبلت من الشام مع أبي سفيان همّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج لأخذها، وسار فبلغ ذلك قريشاً فخرجت للمنع عنها، فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بخروجها شاور أصحابه، فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لنخوضنه معك، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد وقال: "سِيرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ وَأَبْشِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الْطَّائِفَتَينِ وَاللَّهِ لَكَأَنِي أَنْظُرُ الآنَ إِلَى مَصَارِعِ الْقَومِ" فذلك معنى قوله {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّآئِفَتَيْنِ} يعني العير التي مع أبي سفيان أو الظفر بقريش الخارجين للمنع منها. **{وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ}** أي غير ذات الحرب وهي العير لأن نفوسهم في لقائها أسكن، وهم إلى ما فيها من الأموال أحوج. وفي **الشوكة** التي كُني بها عن الحرب وجهان: **أحدهما:** أنها الشدة فكُني بها عن الحرب لما فيها من الشدة. **والثاني:** أنها السلاح، وكُني بها عن الحرب لما فيها من السلاح، من قولهم رجل شاكٍ في السلاح. **{وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ}** فيه قولان: **أحدهما:** إظهار الحق بإعزاز الدين في وقته على ما تقدم من وعده. **والثاني:** أن الحق في أمره لكم أن تجاهدوا عدوكم. وفي **صفة ذلك** وجهان لأصحاب الخواطر. **أحدهما:** يحق الحق بالإقبال عليه ويبطل الباطل بالإعراض عنه. **الثاني:** يحق الحق بالقبول ويبطل الباطل بالرد. **{لِيُحِقَّ الْحَقَّ}** معناه ليظهر الحق يعني الإسلام. **{ويُبْطِلَ الْبَاطِلَ}** أي يذهب بالباطل يعني الشرك. قيل: هذه الآية نزلت قبل قوله: {كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ} وهي في القراءة بعدها.

إدارياً: المعارك تفرض أحيانا ولا تكون اختياراً، والشركات الواثقة المستعدة بمنتجاتها وفرق عملها تخوض حرب المنافسة بشراستها وبردها، وتجعل لكل مقام مقال فلا تهين بضاعتها أو سياساتها ولا تتعالى أو تتكبر. وخسائر الخصوم والمنافسين مكاسب عاجله وآجله إن أحسنا الاحتواء وخدمة السوق جيداً.

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ}** فيه وجهان: **أحدهما:** تستنصرون. **الثاني:** تستجيرون. **والفرق** بين المستنصر والمستجير أن المستنصر: طالب الظفر، والمستجير: طالب الخلاص. **والفرق** بين المستغيث والمستعين أن المستغيث: المسلوب القدرة، والمستعين الضعيف القدرة. **{فَاسْتَجَابَ لَكُمْ}** أي فأعانكم. **والفرق** بين الاستجابة والإجابة أن الإجابة ما لم يتقدمها امتناع. **{أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** مع كل ملك ملك، فتكون الألف ألفين. **الثاني:** معناه متتابعين. **الثالث:** معنى **مردفين** أي ممدّين، **والإرداف** إمداد المسلمين بهم. **{وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى}** فيه وجهان: أحدهما: أن البشرى هي في مددهم بألف من الملائكة بشروهم بالنصر فكانت هي البشرى التي ذكرها الله تعالى. والثاني: البشرى النصرة التي عملها الله لهم. {وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ} فيه وجهان: أحدهما: بالبشرى. والثاني: بالملائكة. واختلفوا في قتال الملائكة معهم على قولين: أحدهما: لم يقاتلوا وإنما نزلوا بالبشرى لتطمئن به قلوبهم، وإلا فملك واحد يهلك جميع المشركين كما أهلك جبريل قوم لوط. الثاني: أن الملائكة قاتلت مع النبي صلى الله عليه وسلم كما روى ابن مسعود أنه سأله أبو جهل: من أين كان يأتينا الضرب ولا نرى الشخص؟ قال: " مِن قِبَلِ الْمَلاَئِكَةِ " فقال: هم غلبونا لا أنتم. وقوله: {وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ} لئلا يتوهم أن النصر من قبل الملائكة لا من قبل الله تعالى. قوله تعالى: **{إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ}** وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وكثيراً من أصحابه غشيهم النعاس ببدر. قيل: النعاس يحل في الرأس مع حياة القلب، والنوم يحل في القلب بعد نزول من الرأس، فهوَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

ناموا فبشر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر فأخبر به أبا بكر. وفي امتنان الله تعالى عليهم بالنوم في هذه الليلة وجهان: **أحدهما:** قوّاهم بالاستراحة على القتال من الغد. **الثاني:** أن أمَّنَهم بزوال الرعب من قلوبهم، كما قال: الأمن منيم، والخوف مسهر. وقوله تعالى: {أَمَنَةً مِّنْهُ} يعني به الدعة وسكون النفس من الخوف وفيه وجهان: **أحدهما:** أمنة من العدو. **الثاني:** أمنة من الله سبحانه وتعالى. **{وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ}** لأن الله تعالى أنزل عليهم ماء السماء معونة لهم بثلاثة أمور: **أحدها:** الشرب وإن كانوا على ماء. **الثاني:** وهو أخص أحواله بهم في ذلك المكان وهو أن الرمل تلبد بالماء حتى أمكن المسلمين القتال عليه. **والثالث:** ما وصفه الله تعالى به من حال التطهير. وفي **تطهيرهم به** وجهان: **أحدهما:** من وساوس الشيطان التي ألقى بها في قلوبهم الرعب. **والثاني:** من الأحداث والأنجاس التي نالتهم. **قيل:** أنزل عليهم ماءً طهر به ظواهر أبدانهم، وأنزل عليهم رحمة نقّى بها سرائر قلوبهم. وإنما خصه الله تعالى **بهذه الصفة** لأمرين. **أحدهما:** أنها أخص صفاته. **والثاني:** أنها ألزم صفاته.

- ثم قال: **{وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ}** فيه قولان: **أحدهما:** وسوسته أن المشركين قد غلبوهم على الماء. **والثاني:** كيده وهو قوله: ليس لكم بهؤلاء القوم طاقة. **{وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** ثقة بالنصر. **والثاني:** باستيلائهم على الماء. **{وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ}** فيه قولان: **أحدهما:** بالصبر الذي أفرغه الله تعالى حتى يثبتوا لعدوهم. **والثاني:** تلبيد الرمل بالمطر الذي لا يثبت عليه قدم. قوله عز وجل: **{إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ}** معناه معينكم ويحتمل أن يكون معناه إني معكم في نصرة الرسول، فتكون الملائكة لتثبيت المؤمنين، والله تعالى متولي النصر بما ألقاه من الرعب في قلوب المشركين. **{فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُواْ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** فثبوتهم بحضوركم معهم في الحرب. **والثاني:** بقتالكم معهم يوم بدر. **والثالث:** بإخبارهم أنه لا بأس عليهم من عدوهم. **{سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ}** يعني الخوف، ويحتمل أحد وجهين: إما أن يكون إلقاء الرعب بتخاذلهم، وإما أن يكون بتكثير المسلمين في أعينهم. وفي ذلك وجهان: **أحدهما:** أنه قال ذلك للملائكة معونة لهم. **والثاني:** أنه قال ذلك له ليثبتوا به الذين آمنوا. **{فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ}** فيه خمسة أقاويل: **أحدها:** فاضربوا الأعناق، وفوق صلة زائدة في الكلام. **والثاني:** معناه واضربوا الرؤوس فوق الأعناق. **والثالث:** فاضربوا على الأعناق. **والرابع:** فاضربوا على الأعناق. **والخامس:** فاضربوا فوق جلدة الأعناق. **{وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ}** يعني المفاصل من أطراف الأيدي والأرجل والبنان: أطراف الأصابع من اليدين والرجلين.

إدارياً: الاعتراف بلحظات الضعف ممكن شرط عدم الاستسلام لها، بل المهارة وضع استراتيجية الخروج من هذا الضعف، أو اتخاذ من الوسائل ما يقلب الأوضاع فيوظف الضعف بطريقة ما ليكون نقاط قوة، شرط حسن العمل والتحضير والإخراج المتميز.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٧ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٨ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٩ [1]

- قوله عز وجل: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً} والزحف:** الدنو قليلاً قليلاً. **{فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ}** يعني بالهزيمة منهم والانصراف عنهم. وفيه قولان: **أحدهما:** أن هذا على العموم في تحريم الهزيمة بعد لقاء العدو. **والثاني:** مخصوص وهو أن الله تعالى أوجب في أول الإسلام على كل رجل من المسلمين أن يقف بإزاء عشرة من المشركين لا يحل له بعد اللقاء أن ينهزم عنهم وذلك بقوله: {إِن يَكُن مِّنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ} [الأنفال: 65] وفيه وجهان: **أحدهما:** لا يعلمون ما فرضه الله تعالى عليه من الإسلام. **الثاني:** لا يعلمون ما فرضه الله تعالى عليهم من القتال. **ثم نسخ ذلك** بقوله تعالى: {الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وعَلِمَ أَنَّ فِيكُم ضَعْفاً}. ثم قال: {فَإِن يَكُن مِّنكم مَّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مَائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَينِ بِإِذنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} فيه تأويلان: **أحدهما:** مع الصابرين على القتال في معونتهم على أعدائهم. **الثاني:** مع الصابرين على الطاعة في قبول عملهم وإجزال ثوابهم، فصار حتماً على من لاقى عدوه من المشركين زحفاً أن لا ينهزم مع القوة على المصابرة حتى يقضي الله من أمره ما شاء فأما الهزيمة مع العجز عن المصابرة فإن قاتله أكثر من مثليه جاز أن يُولي عنهم منهزماً، وإن قاتله مثلاه فمن دون حرم عليه أن يوليّ عنهم منهزماً على صفتين: إما أن يتحرف لقتال وهو

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أن يهرب ليطلب، ويفر ليكر فإن الحرب كرٌ وفرٌ، وهرب وطلب، وإما أن يتحيز إلى فئة أخرى ليقاتل معها، قربت الفئة أو بعدت، وذلك ظاهر في قوله تعالى: **{وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَومَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ}** أي صار بالمكان الذي يحق عليه غضب الله، مأخوذ من المبوأ وهو المكان. ومذهب الشافعي وأصحابه وموافقيه أن هذا على العموم، محكوم به في كل مسلم لاقى عدواً. وحكي: أن ذلك خاص في أهل بدر، وبه قال أبو حنيفة.

- قوله عز وجل: **{فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** ولكن الله قتلهم بسوقهم إليكم حتى أمكنكم منهم. **والثاني:** ولكن الله قتلهم بمعونته لكم حين ألقى في قلوبهم الرعب وفي قلوبكم النصر. وفيه **وجه ثالث:** ولكن الله قتلهم بالملائكة الذين أمدكم بهم. **وقيل** لم تقتلوهم بقوتكم وسلاحكم ولكن الله قتلهم بخذلانهم وقبض أرماحهم. **{وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها:** ما حكي: أن النبي صلى الله عليه وسلم قبض يوم بدر قبضة من تراب رماهم بها وقال: "شَاهَتِ الْوُجُوهُ" أي قبحت، فألقى الله تعالى القبضة في أبصارهم حتى شغلتهم بأنفسهم وأظفر الله المسلمين بهم، فهو معنى قوله تعالى: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَ اللَّهَ رَمَى}. **الثاني:** معناه وما ظفرت إذ رميت ولكن الله أظفرك. **الثالث:** وما رميت قلوبهم بالرعب إذ رميت وجوههم بالتراب ولكن الله ملأ قلوبهم رعباً. **والقول الرابع:** أنه أرد رمى أصحابه بالسهم فأصاب رميهم. وقوله تعالى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} يعني بما أرسله من الريح المعينة لسهامهم حتى سددت وأصابت. والمراد بالرمي الإصابة لأن معنى الرمي محمول على الإصابة، فإن لم يصب قيل رمى فأخطأ. وإذا قيل مطلقاً: قد رمى، لم يعقل منه إلا الإصابة. فاستغنى بذكر الرمي عن وصفه بالإصابة. قوله عز وجل: **{وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاَءً حَسَناً}** قال أصحاب الخواطر: البلاء الحسن ما يورثك الرضا به والصبر عليه. وقال المفسرون: البلاء الحسن ها هنا النعمة بالظفر والغنيمة. قوله عز وجل: **{إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ}** في قولان: **أحدهما:** إن تستنصروا الله، فالفتح النصر، فقد جاءكم فضل الله بنصرنا. **والثاني:** معناه إن تستنصروا الله، والفتح النصر، فقد جاءكم نصر الله لنا عليكم، وفي هذا **الخطاب** قولان. **أحدهما:** أنه خطاب للمشركين لأنهم استنصروا يوم بدر بأن قالوا: اللهم أقطعنا للرحم وأظلمنا لصاحبه فانصره عليه، فنصر الله تعالى نبيه والمسلمين عليهم. ثم قال **{وَإِن تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيرٌ لَّكُمْ}** لأن الاستنصار كان عليهم لا لهم. **{وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ}** فيه وجهان: **أحدهما:** وإن تعودوا إلى مثل هذا التكذيب نعد إلى مثل هذا التصديق. **والثاني:** وإن تعودوا إلى مثل هذا الاستفتاح نعد إلى مثل هذا النصر. **والقول الثاني:** أنه خطاب للمؤمنين نصرهم الله تعالى يوم بدر حين استنصروه {وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ

خَيْرٌ لَّكُمْ} يعني عما فعلتموه في الأسرى والغنيمة. {وإن تَعودوا نعد} فيه وجهان: **أحدهما:** وإن تعودوا إلى الطمع نعد إلى المؤاخذة. **الثاني:** وإن تعودوا إلى مثل ما كان منكم في الأسرى والغنيمة نعد إلى الإنكار عليكم.

إدارياً: الاستعانة بالكفاءات أمر نافع خاصة في الأوقات الحرجة، ولكن لابد من الإصرار على الخروج من الوضع الذي آلت له أوضاع الشركة وعدم الاستسلام للواقع، فكثير من الشركات أعادت النظر في موقعها ووضعها الحالي وخرجت أقوى من ذي قبل وبحلة جديدة، فشركتي سيارات رينو ونيسان كانتا متعثرتين متراجعتين في السوق، فكانت الشراكة بينهما عبر مدير موحد لهما أخرجهما مما كانا فيه وعادا للأسواق أقوى من ذي قبل، بحلة ومنتجات جديدة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القوانين الربانية	20-29	الأمر بطاعة الرسول وحذر مخالفته وثمرات التقوى

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ [1]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- قوله عز وجل: **{إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ}** أما **الدواب** فاسم لكل ما دب على الأرض من حيوانها لدبيبه عليها مشياً، وكان بالخيل أخص. والمراد بِشَرِّ الدواب الكفار لأنهم شر ما دبّ على الأرض من الحيوان. ثم قال: **{الصُّمُّ}** لأنهم لا يسمعون الوعظ. **{الْبُكْمُ}** والأبكم هو المخلوق أخرس، وإنما وصفهم بالبكم لأنهم لا يقرون بالله تعالى ولا بلوازم طاعته. **{الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** لا يعقلون عن الله تعالى أمره ونهيه. **والثاني:** لا يعتبرون اعتبار العقلاء. قوله عز وجل: **{وَلَو عَلِمَ اللَّهُ فِيهِم خَيْراً}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** اهتداء. **الثاني:** إصغاء. **{لأَسْمَعَهُمْ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدهما:** لأسمعهم الحجج والمواعظ سماعَ تفهيم وتعليم. **الثاني:** لأسمعهم كلام الذين طلبوا إحياءهم من قصي بن كلاب وغيره يشهدون بنبوتك. **والثالث:** لأسمعهم جواب كل ما يسألون عنه. **{وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَهُم مُّعْرِضُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** ولو أسمعهم الحجج والمواعظ لأعرضوا عن الإصغاء والتفهم. **والثاني:** ولو أجابهم إلى ما اقترحوه لأعرضوا عن التصديق.
- قوله عز وجل: **{يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ}** يعني أجيبوا الله والرسول. وإجابة الله تعالى هي طاعة أمره، وإنما خرجت عن هذا اللفظ لأنها في مقابلة الدعاء إليها فصارت إجابة لها. {إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ} فيه سبعة أقاويل: **أحدها:** إذا دعاكم إلى الإيمان. **والثاني:** إذا دعاكم إلى الحق. **والثالث:** إذا دعاكم إلى ما في القرآن. **والرابع:** إذا دعاكم إلى الحرب وجهاد العدو. **والخامس:** إذا دعاكم إلى ما فيه دوام حياتكم في الآخرة. **والسادس:** إذا دعاكم إلى ما فيه إحياء أمركم في الدنيا. **والسابع:** أنه على عموم الدعاء فيما أمرهم به. **روي** أنه: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أُبيّ وهو قائم يصلي فصرخ به قال: " يَاأُبيّ " قال فعجل في صلاته، ثم جاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَا مَنَعَكَ إِذْ دَعَوتُكَ أَنْ تُجِيبَنِي؟ " قال: يا رسول الله كنت أصلي، فقال: "أَلَمْ تَجِدْ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ {اسْتَجِيْبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ}" قال بلى يا رسول الله، لا أعود. **{وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ}** فيه لأهل التأويل سبعة أقاويل: **أحدها:** يحول بين الكافر والإيمان، وبين المؤمن والكفر. **والثاني:** يحول بين المرء وعقله فلا يدري ما يعمل. **والثالث:** يحول بين المرء وقلبه أن يقدر على إيمان أو كفر إلا بإذنه. **والرابع:** معناه أنه قريب من قلبه يحول بينه وبين أن يخفى عليه شيء من سره أو جهره فصار أقرب من حبل الوريد، وهذا تحذير شديد. **والخامس:** معناه يفرق بين المرء وقلبه بالموت فلا يقدر على استدراك فائت. **والسادس:** يحول بين المرء وما يتمناه بقلبه من البقاء وطول العمر والظفر والنصر. **والسابع:** يحول بين المرء وما يوقعه في قلبه من رعب خوف أو قوة وأمن، فيأمن المؤمن من خوفه، ويخاف الكافر عذابه.

- قوله عز وجل: **{وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً}** فيها أربعة أقاويل: أحدها: أنه المنكر، أمر الله تعالى المؤمنين ألا يقروه بين أظهرهم فيعمهم العذاب. **والثاني:** أنها الفتنة بالأموال والأولاد كما قال تعالى {إِنَّمَآ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُم فِتْنَةٌ} [الأنفال: 28]. **والثالث:** أن الفتنة ها هنا البلية التي يبلى الإنسان بها. **والرابع:** أنها نزلت في النكاح بغير وليّ. **ويحتمل خامساً:** أنها إظهار البدع. وفي قوله تعالى: **{لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُم خَاصَّةً}** وجهان: **أحدهما:** لا تصيبن الفتنة الذين ظلموا. **الثاني:** لا يصيبن عقابُ الفتنة، فتكون لأهل الجرائم عقوبة، ولأهل الصلاح ابتلاء. وفيه **وجه ثالث:** أنه دعاء للمؤمن أن لا تصيبه فتنة. قوله عز وجل: **{وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُم قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ}** يريد بذلك قلتهم إذ كانوا بمكة وذلتهم باستضعاف قريش لهم. وفي هذا القول وجهان: **أحدهما:** أن الله ذكّرهم بذلك نعمه عليهم. **والثاني:** الإخبار بصدق وعده لهم. **{تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ}** فيه قولان: **أحدهما:** يعني بالناس كفار قريش. **والثاني:** فارس والروم. ثم بيّن ما أنعم به عليهم فقال **{فَئَاوَاكُمْ}** وفيه وجهان: **أحدهما:** أي جعل لكم مأوى تسكنون فيه آمنين. **والثاني:** فآواكم بالهجرة إلى المدينة. **{وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ}** أي قواكم بنصره لكم على أعدائكم يوم بدر. **{وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ}** يعني من الحلال، وفيه قولان: **أحدهما:** ما مكنكم فيه من الخيرات. **والثاني:** ما أباحكم من الغنائم. وقيل: نزلت هذه الآية في المهاجرين خاصة بعد بدر.
- قوله عز وجل: **{يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَآمَنُواْ لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ}** فيه قولان: **أحدهما:** لا تخونوا الله سبحانه والرسول عليه السلام كما صنع المنافقون في خيانتهم. **والثاني:** لا تخونوا الله والرسول فيما جعله لعباده من أموالكم. **ويحتمل ثالثاً:** أن خيانة الله بمعصية رسوله، وخيانة الرسول، بمعصية كلماته. **{وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** فيما أخذتموه من الغنيمة أن تحضروه إلى المغنم. و**الثاني:** فيما ائتمن الله العباد عليه من الفرائض والأحكام أن تؤدوها بحقها ولا تخونوها بتركها. **والثالث:** أنه على العموم في كل أمانة أن تؤدى ولا تخان. **{وَأَنتُم تَعْلَمُونَ}** فيه قولان: **أحدهما:** وأنتم تعلمون أنها أمانة من غير شبهة. **والثاني:** وأنتم تعلمون ما في الخيانة من المأثم بخلاف من جهل. **قيل:** نزلت هذه الآية في أبي لُبابَة بن عبد المنذر أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة لنزلوا على حكم سعد فاستشاروه وكان قد أحرز أولاده وأمواله عندهم فأشار عليهم أن لا يفعلوا وأومأ بيده إلى حلقة أنه الذبح فأنزل الله تعالى هذه الآية إلى قوله: **{وَاعْلَمُواْ أَنَّمَآ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُم فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** أن ما عند الله تعالى من الأجر خير من الأموال والأولاد. **والثاني:** أن ما عند الله تعالى من أجر الحسنة التي يجازي عليها بعشر أمثالها أكثر من عقوبة السيئة التي لا يجازي

عليها إلا بمثلها. قوله عز وجل **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِنَّ تَتَّقُواْ اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها:** معنى فرقاناً أي هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل. **والثاني:** يعني مخرجاً في الدنيا والآخرة. **والثالث:** يعني نجاة. **والرابع:** فتحاً ونصراً. **ويحتمل خامساً:** يفرق بينكم وبين الكافر في الآخرة.

إدارياً: إطاعة الأوامر الإدارية النظامية لا بد منه لسير الأعمال، والخروج عليها أو اتخاذ غيرها بالهوى دون مراعاة النظام والاستراتيجية والسياسات الإدارية ومواعيد الأهداف، يعتبر خروج على الانتظام العام، ونتيجته الإضرار بالمؤسسة ومصداقيتها وسمعتها، ولو كان لبعض القرارات وجهتها ولكن خارج الأوامر التنفيذية بناء على خطة.
أما الأخطر فهو خيانة الأمانة والإضرار بالشركة بالتواطؤ مع آخرين أو انتقاماً لأمر ما.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
القوانين الربانية	30-40	مكر المشركين بالنبي وعقابهم

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ [1] ﴿٣٤﴾

- قوله تعالى: **{وإذ يمكر بك الذين كفروا}** هذه الآية متعلقة بقوله: {وذكروا إذ كنتم قليلاً} [الأعراف: 86] فالمعنى: أَذْكِرِ المؤمنين ما مَنَّ الله به عليهم، واذكر إذ يمكر بك الذين كفروا. الإشارة إلى كيفية مكرهم. قيل: لما بويع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة، وأمر أصحابه أن يلحقوا بالمدينة، أشفقت قريش أن يعلوَ أمره، وقالوا: والله لكأنكم

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

به قد كرَّ عليكم بالرجال، فاجتمع جماعة من أشرافهم ليدخلوا دار الندوة فيتشاوروا في أمره، فاعترضهم إبليس في صورة شيخ كبير، فقالوا: من أنت؟ قال: أنا شيخ من أهل نجد، سمعت ما اجتمعتم له، فأردت أن أحضركم، ولن تعدموا من رأيي نصحاً، فقالوا: ادخل، فدخل معهم، فقالوا: انظروا في أمر هذا الرجل، فقال بعضهم: احبسوه في وَثاق، وتربَّصوا به ريب المنون. فقال إبليس: ما هذا برأي، يوشك أن يثب أصحابه فيأخذوه من أيديكم. فقال قائل: أخرجوه من بين أظهركم. فقال: ما هذا برأي، يوشك أن يجمع عليكم ثم يسير إليكم. فقال أبو جهل: نأخذ من كل قبيلة غلاماً، ثم نعطي كل غلام سيفاً فيضربوه به ضربة رجل واحد، فيفرَّق دمه في القبائل، فما أظن هذا الحي من قريش يقوى على ضرب قريش كلِّها، فيقبلون العَقل ونستريح. فقال إبليس: هذا والله الرأي، فتفرَّقوا عن ذلك. وأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره أن لا يبيت في مضجعه، وأخبره بمكر القوم، فلم يبت في مضجعه تلك الليلة، وأمر علياً فبات في مكانه، وبات المشركون يحرسونه، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم، أذن له الله في الخروج إلى المدينة، وجاء المشركون لَّما أصبحوا، فرأوا علياً، فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري، فاقتصُّوا أثره حتى بلغوا الجبل، فمروا بالغار، فرأوا نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخله لم يكن عليه نسج العنكبوت.

- فأما قوله: **{ليثبتوك}** قيل معناه: ليحبسوك. يقال فلان مثبت وجعاً: إذا لم يقدر على الحركة. وللمفسرين فيه قولان. **أحدهما:** ليثبتوك في الوَثاق. **والثاني:** ليثبتوك في الحبس. وكان القومُ أرادوا أن يحبسوه في بيت ويشدوا عليه بابه ويلقوا إليه الطعام والشراب، وقد سبق بيان المكر في [آل عمران: 54]. قوله تعالى: **{وإذا تتلى عليهم آياتنا}** ذكر أهل التفسير أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة، وأنه لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر قصص القرون الماضية، قال: لو شئت لقلت مثل هذا. وفي قوله: **{قد سمعنا}** قولان. **أحدهما:** قد سمعنا منك ولا نطيعك. **والثاني:** قد سمعنا قبل هذا مثله، وكان النضر يختلف إلى فارس تاجراً، فيسمع العبَّاد يقرؤون الإنجيل. وقد بين التحدِّي كذب من قال: {لو نشاء لقلنا مثل هذا}. وقد سبق معنى الأساطير في [الأنعام: 25]. قوله تعالى: **{وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحقَّ من عندك}** اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنها نزلت في النضر أيضاً. **والثاني:** أنها نزلت في أبي جهل، فهو القائل لهذا، وهو مخرج في «الصحيحين». **والثالث:** أنها نزلت في قريش، قالوا: هذا، ثم ندموا فقالوا غفرانك اللهم، فأنزل الله **{وما كان اللهُ معذِّبهم وهم يستغفرون}**، وفي المشار إليه بقوله: **{إن كان هذا}** ثلاثة أقوال.

أحدها: أنه القرآن. **والثاني:** كل ما يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر بالتوحيد وغيره. **والثالث:** أنه إكرام محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة من بين قريش.

- قوله تعالى: **{وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم}** في المشار إليه قولان. **أحدهما:** أهل مكة. وفي معنى الكلام قولان. **أحدهما:** وما كان الله ليعذبهم وأنت مقيم بين أظهرهم. قيل: لم تُعذَّب قرية حتى يخرج نبيُّها والمؤمنون معه. **والثاني:** وما كان الله ليعذِّبهم وأنت حي. **والثاني:** أن المشار إليهم المؤمنون، والمعنى: وما كان الله ليعذب المؤمنين بضرب من العذاب الذي أهلك به مَن قبلهم وأنت حي. قوله تعالى: **{وما كان الله معذِّبَهم وهم يستغفرون}** وفي معنى هذا الكلام خمسة أقوال. **أحدها:** وما كان الله معذِّب المشركين، وفيهم من قد سبق له أن يؤمن. **والثاني:** وما كان الله معذِّبَهم وهم يستغفرون الله، فانهم كانوا يلّبون ويقولون: غفرانك، وفيه ضعف، لأن استغفار المشرك لا أثر له في القبول. **والثالث:** وما كان الله معذِّبَهم، يعني: المشركين، وهم يعني المؤمنين الذين بينهم يستغفرون؛ قيل: وُصفوا بصفة بعضهم، لأن المؤمنين بين أظهرهم، فأوقع العموم على الخصوص، كما يقال: قتل أهل المسجد رجلاً، وأخذ أهل البصرة فلاناً، ولعله لم يفعل ذلك إلا رجل واحد. **والرابع:** وما كان الله معذِّبهم وفي أصلابهم مَن يستغفر الله، قاله مجاهد. قال ابن الأنباري: فيكون معنى تعذيبهم: إهلاكهم؛ فالمعنى: وما كان الله مهلكهم، وقد سبق في علمه أنه يكون لهم أولاد يؤمنون به ويستغفرونه؛ فوصفهم بصفة ذراريهم، وغُلِّبوا عليهم كما غُلِّب بعضهم على كلهم في الجواب الذي قبله. **والخامس:** أن المعنى لو استغفروا لما عذَّبهم الله، ولكنهم لم يستغفروا فاستحقُّوا العذاب، وهذا كما تقول العرب: ما كنت لأهينَك وأنت تكرمني؛ يريدون: ما كنت لأهينك لو أكرمتني، فأما إذ لست تكرمني، فانك مستحقٌّ لإهانتي. وذكر المفسرون في معنى هذا الاستغفار ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه الاستغفار المعروف. **والثاني:** أنه بمعنى الصلاة. **والثالث:** أنه بمعنى الإسلام.
- قوله تعالى: **{وما لهم ألا يعذبهم الله}** هذه الآية أجازت تعذيبهم، والأُولى نفت ذلك، وهل المراد بهذا: العذابُ الاولُ، أم لا؟ فيه قولان. **أحدهما:** أنه هو الأول، إلا أن الأول امتنع بشيئين. أحدهما: كون النبي صلى الله عليه وسلم فيهم. **والثاني:** كون المؤمنين المستغفرين بينهم، فلما وقع التمييز بالهجرة، وقع العذاب بالباقين يوم بدر، **وقيل:** بل وقع بفتح مكة. **والثاني:** أنهما مختلفان، وفي ذلك قولان. **أحدهما:** أن العذاب **الثاني:** قَتْلُ بعضِهم يوم بدر، **والأول:** استئصال الكُلِّ، فلم يقع الأول لِما قد عُلم من إيمان بعضهم، وإسلام بعضِ ذراريهم، **ووقع الثاني. والثاني:** أن العذاب الأول: عذاب الدنيا. **والثاني:** عذاب الآخرة، فيكون المعنى: وما كان اللهُ معذِّبَ المشركين لاستغفارهم في الدنيا، وما

لهم ألا يعذبهم الله في الآخرة. **{وهم يصدون}** قيل: المعنى: وهم يصدون {عن المسجد الحرام} أولياءَه. وفي هاء الكناية في قوله: {وما كانوا أولياءَه} قولان. **أحدهما**: أنها ترجع إلى «المسجد»، قيل: إن المشركين قالوا: نحن أولياء المسجد الحرام، فرد الله عليهم بهذا. **والثاني**: أنها تعود إلى الله عز وجل. قوله تعالى: **{إِنْ أولياؤُه}** أي: ما أولياؤه **{إلاَّ المتقون}** للشرك والمعاصي، ولكنَّ أكثر أهل مكة لا يعلمون من الأولى ببيت الله.

إدارياً: التآمر على المؤسسة لإخراجها من السوق بطرق مختلفة، هو مسعى ولكنه ليس مضمون النجاح، خاصة إذا كانت المؤسسة المستهدفة تتقن ما تفعل وتتمتع بالجودة في العمل والإنتاج والخدمة، وأيضاً هذا لا يعفيها من صد الهجوم، واستخدام الأصول المهنية والفنية في سبيل ذلك.

وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وما كان صلاتُهم عند البيت}** سبب نزولها: أنهم كانوا يطوفون بالبيت ويصفِّقون ويَصْفِرُون ويضعون خدودهم بالأرض، فنزلت هذه الآية. فأما **المكاء** ففيه قولان. **أحدهما**: أنه الصَّفير. يقال: مكا الطائر [يمكو] مُكاءً: إذا صَفَر، ويقال: مَكِيَتْ يده [تَمكى] مَكىً، مقصور، أي: غلُظت وخشُنت، ويقال: تمكّى: إذا توضأ. وسئل أبو سلمة بن عبد الرحمن عن المكاء، فجمع كفَّيه وجعل يَصْفِر فيهما. **والثاني**: أنه إدخال أصابعهم في أفواههم يخلطون به وبالتصدية على محمد صلى الله عليه وسلم صلاتَه،

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

قيل: أهل اللغة ينكرون أن يكون المكاء إدخالَ الأصابع في الأفواه، وقالوا: لا يكون إلا الصفير. وفي **التصدية** قولان. **أحدهما:** أنها التَّصفيق. يقال: صدَّى: إذا صفَّق بيديه. **الغرو:** العجب، يقال: لا غرو من كذا، أي: لا عجب. **والثاني:** أن **التصدية:** صدُّهم الناس عن البيت الحرام. وقيل: هو صدُّهم عن سبيل الله ودينه. وقيل: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى في المسجد الحرام، قام رجلان من المشركين من بني عبد الدار عن يمينه فيصفِران، ورجلان عن يساره فيصفِّقان، فتختلط على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته وقراءته، فقتلهم الله ببدر، فذلك قوله: **{فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون}** بتوحيد الله. **فان قيل:** كيف سمى المكاءَ والتصديةَ صلاةً؟. فعنه جوابان. **أحدهما:** أنهم جعلوا ذلك مكان الصلاة، ومشهور في كلام العرب أن يقول الرجل: زرت عبد الله، فجعل جفائي صِلَتي، أي: أقام الجفاء مقام الصلة. **والثاني:** أن من كان المكاءُ والتصديةُ صلاتَه، فلا صلاة له، كما تقول العرب: ما لفلان عيب إلا السخاء، يريدون: مِنَ السخاء عيبه، فلا عيب له.

- قوله تعالى: **{إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله}** اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنها نزلت في المطعِمين ببدر، وكانوا اثني عشر رجلاً يطعمون الناس الطعام، كل رجل يطعم يوماً. **والثاني:** أنها نزلت في أبي سفيان بن حرب، استأجر يوم أُحُد ألفين من الأحابيش لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم، سوى من استجاش من العرب. وقيل: نزلت في نفقة أبي سفيان على الكفار يوم أُحُد. **والثالث:** أنها نزلت في أهل بدر، فأما سبيل الله، فهو دين الله. قوله تعالى: **{ثم تكون عليهم حسرة}** أي: تكون عاقبة نفقتهم ندامة، لأنهم لم يظفروا. قوله تعالى: **{ليميز الله الخبيث من الطيب}** قرأ: «ليميز» خفيفة. وقرأ: «ليميّز» بالتشديد وهما لغتان: مِزْتُه وميَّزتُه. وفي لام «ليميز» قولان. **أحدهما:** أنها متعلقة بقوله: «فسيُنفقونها». **والثاني:** أنها متعقلة بقوله: **{إلى جهنم يحشرون}**. وفي معنى الآية ثلاثة أقوال. **أحدها:** ليميز أهل السعادة من أهل الشقاء، وقيل: يميز المؤمن من الكافر. **والثاني:** ليميِّز العمل الطيب من العمل الخبيث. **والثالث:** ليميز الإنفاق الطيب في سبيله، من الإنفاق الخبيث في سبيل الشيطان.
- قوله تعالى: **{ويجعل الخبيث بعضه على بعض}** أي: يجمع بعضه فوق بعض، وهو قوله: **{فيركمه}**. قيل: الركم: أن يُجعَل بعضُ الشيء على بعض، يقال: ركمت الشيء أركُمه رَكماً، والركام: الاسم؛ فمن قال: المراد بالخبيث: الكفار، فانهم في النار بعضهم على بعض؛ ومن قال: أموالهم، فله في ذلك قولان. **أحدهما:** أنها أُلقيت في النار ليعذَّب بها أربُابها، كما قال تعالى: {فتكوى بها جباهُهُم} [التوبة: 35]. **والثاني:** أنهم لمَّا عظَّموها في الدنيا، أراهم هوانها بإلقائها في النار كما تُلقى الشمس والقمر في النار، لَيرى مَن

عبدهما ذُلَّهما. قوله تعالى: **{قل للذين كفروا}** نزلت في أبي سفيان وأصحابه. وفي معنى الآية قولان. **أحدهما:** إن ينتهوا عن المحاربة، يُغْفَرْ لهم ما قد سلف من حربهم، فلا يُؤاخَذون به، وإن يعودوا إلى المحاربة، فقد مضت سنة الأولين في نصر الله أولياءه، وقيل: في قتل من قُتِل يوم بدر وأُسر. **والثاني:** إن ينتهوا عن الكفر، يُغْفَر لهم ما قد سلف من الإثم؛ وإن يعودوا إليه، فقد مضت سُنَّةُ الأولين من الأمم السالفة حين أُخذوا بالعذاب المستأصِل. قيل: في هذه الآية: إنَّ توحيداً لم يعجِزْ عن هدم ما قبله من كفر، لا يعجِزُ عن هدم ما بعده من ذنب. قوله تعالى: **{وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة}** أي: شرك. وقيل: حتى لا يفتن الناس فتنة كفر؛ ويدل عليه قوله: **{ويكون الدين كله لله}**. قوله تعالى: **{فان انتهوا}** أي: عن الكفر والقتال **{فان الله بما يعملون بصير}**. قوله تعالى: **{وإن تولَّوا}** أي: أعرضوا عن الإيمان وعادوا إلى القتال **{فاعلموا أن الله مولاكم}** أي: وليكم وناصركم. قيل: **{نعم المولى}** أي: نعم الولي **{ونعم النصير}** أي: الناصر، مثل قدير وقادر، وسميع وسامع.

إدارياً: مهارة الإدارة، بعد علمها بوجود منافس يكيد لها بخلاف الأصول، أن تجعل ترتيبه وتدبيره عليه مكلف مرهق ليكون عقابه من جنس عمله.

بين يدي الموضوع

الموضوع	الآيات	التفصيل
التوازين الربانية	1−4	حكم الغنائم وصفات المؤمنين
	5−19	قصة غزوة بدر
	20−29	الأمر بطاعة الرسول وحذر مخالفته وثمرات التقوى
	30−40	مكر المشركين بالنبي وعقابهم

الدروس المستفادة من الآيات 1−40،

- سؤال الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحكام الغنائم حرص منهم على رضوان الله وعدم الخوض في مال بغير حق.
- التقوى وإصلاح ذات البين، فيهما دعوة للرضى بحكم الله ورسوله في الغنائم، ولا يلتفت لمقولة أهل القوة وأهل الضعف مما كان سائداً في الجاهلية.

- المؤمنون المتقون ترق قلوبهم بذكر الله وتلاوة آياته، وتزيدهم تصديقاً وخشية، ويقروا بيقين أنهم على ربهم يتوكلون.
- خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ومعه الحق، رغم كراهية بعض المؤمنين الخروج.
- جادل النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه عندما أمروا بالقتال ببدر، بأنهم خرجوا لأخذ العير المقبلة من الشام مع أبي سفيان وأنهم لم يتأهبوا لقتال العدو، ووصفهم الله بأنهم يساقون إلى الموت.
- شاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بأن قريشاً لما علمت بخروجنا لأخذ قافلة أبي سفيان، خرجت بقدها وقديدها، فماذا ترون فقال سعد: يا رسول الله قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لنخوضنه معك، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد وقال: "سِيرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ وَأَبْشِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الْطَّائِفَتَيْنِ وَاللَّهِ لَكَأَنِي أَنْظُرُ الآنَ إِلَى مَصَارِعِ الْقَومِ".
- يا من تطلبون العزة بغير شوكة، إظهار الحق وإعزاز الدين، له كلفة ومجاهدة عدوكم أدناها، وبها يحق الحق ويبطل الباطل.
- استغاث المسلمون ربهم فأمدهم بألف من الملائكة مؤدين ومؤازرين، وليكونوا لهم بشرى بالنصر بإذن الله.
- تتالى الكرم الرباني على الفئة القليلة الخارجة لنصرة دينه فأكرمهم بالنعاس ليوقر في نفوسهم الأمن ويمدهم بالنشاط ليستيقظوا صبيحة المعركة بأحسن حال من الفريق الآخر المتهيب فكرة الحرب بداية وإن خرج لها.
- وكان من الكرم الرباني أيضاً أن أمطرهم ليطهرهم ويذهب عنهم كيد الشيطان، ويلبد الأرض من تحتهم أقدامهم ليكونوا أثبت في لقاء عدوهم. وألقى الله في قلوب عدوهم الرعب ليلقوا المؤمنين بنفسية منهزمة أو أقله مهتزة.
- وأوصتهم الآيات بعدم التولي من الزحف أو الهروب من ساحة المعركة إذا حضر لقاء الأعداء، كي لا تتمالك نفسيات الأعداء عليكم فيحملوا عليكم فيدمروا حتى الصامدين منكم، فيجعلكم ضعاف لفترة أطول مما لو كنتم واجهتم دون تولي.
- وإن حصل وتولى قوم من المعركة فحكمه أنه باء بغضب الله، والعياذ بالله. وتذكروا أنكم ليس أنتم من يقتلهم ولكن الله قادهم لكم بنفوس مهترئة ومتشككة، ليقتلوا بأيديكم.

- من طلب النصر من الله وأعد له فالله ناصره، وتوعدت الآيات المشركين إن عادوا لما كان من التكذيب وجمع القوى لحرب المؤمنين بأن بعيد الله لعباده المؤمنين النصر.
- شبه الله الكفار بشر الدواب غير العاقلة التي لا ترى الحق ولا تسمع الآيات ولا تنطق بربوبية الله ولزوم طاعته، ودعا المؤمنين للاستجابة لنبيهم صلى الله عليه وسلم وأن يعلقوا قلوبهم بتقوى الله، فالله يصرف القلوب على ما يريد.
- أوصت الآيات بالحذر من الفتن الداخلية كفتن المال والأولاد، واجتناب الظلم عامة كي لا تصيبكم هذه الفتن.
- دعوة لحسن التوكل على الله، وذكرت الآيات بأوقات الضعف الشديدة التي كان فيها المسلمون أوائل الدعوة، أي أنتم اليوم وكل يوم أقوى من لحظات الضعف تلك فأحسنوا الظن والتوكل على الله.
- الوصية بالنهي عن الخيانة عموماً وخيانة الله ورسوله خصوصاً، فهو فعل دنيء لا يحبه الله للمؤمنين من عباده. وتذكروا أن مالكم وولدكم فتنة وأن أجر الله عظيم.
- تقوى الله حصانة ربانية لكل من آمن في الدنيا والآخرة.
- عندما تآمر كفار قريش على رسول الله وخاصة منعه من الهجرة إلى المدينة كي لا يعلو شأنه، أبطل الله كيدهم ورماهم بما خافوا منه من علو شأنه وأصبحوا صاغرين لجحدهم آيات الله وتكذيب رسوله صلى الله عليه وسلم.
- بلغ الجحود بكفار قريش أن طلبوا المطر حجارة إن كان ما يأتي به محمد صلى الله عليه وسلم الحق. ولكن الرحيم بعبادة وإكراماً للنبي بينهم لم يمطرهم وجعل كرامة أخرى للطف بهم من العذاب وهي الاستغفار.
- رحم الله العباد رغم كفر الكفار المستحقون العذاب بصدهم عن دين الله وعن المسجد الحرام، وأقرت الآيات أن أولياء المسجد الحرام هم المؤمنين وليس كفار قريش.
- وقد كان الكفار استحدثوا من الصلاة ما لم يشرع الله، فطافوا بالبيت بالتصفيق والصفير، وكانوا يزعجون رسول الله في صلاته في البيت الحرام بهذه الأصوات وهذا الضجيج ليشوشوا عليه، وفي مقدمهم رجلان اختصا بهذا فقتلهم الله ببدر، وأذاقهم العذاب بما كانوا يكفرون.
- لم يأل الكفار جهداً لمحاربة دين الله ورسوله وبذلوا في ذلك الأموال والأنفس، ثم كانت بحمد الله حسرة عليهم، فجمعوا إلى خسارتهم المادية والأرواح الذل والعار والصغار أمام دين الله ونبيه، إلا من أكرمه الله بالتقى، فجعل الله الخبيث يأكل بعضه.

- أفلح المؤمنون المحاربون لكفار قريش درءً لمزيد فتنة يريدها الكفار بزيادة الشرك والإشراك، ثم كانت الرحمة الربانية أن من انتهى من الكفار فالله عليم بصير، أما من من أعرض عن الإيمان وأصر على القتال فأعلموا أن الله ولي المؤمنين وناصرهم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الأعمال كما لها حصص مشاركة فلها حصص أرباح وخسائر، لا بد من إتقان احتسابها وطرق توزيعها، كما أن التميز قد يفضي لربح رأسمالي له أصوله في التوزيع أيضاً.

- السؤال والاستعلام عن تفاصيل ونسق قيام الأمور، أمر مهم تلافياً من احتمال الخطأ غير المقصود.
- كما أن الرضى بالقواعد والأصول في الاحتكام هو الطبيعي والمنطقي والبديل عن تشريع الغاب ومنطق القوة الذي قد يفرضه أو يحاول فرضه بعض المتغطرسين، إلا أن هذا لا يستقيم وبيئة الأعمال وما أن ينطبق حتى يعتبر هذا بمثابة إيذان بخروج الاستثمار من هذا الدولة وليس من الشركة خاصة.
- اتقاء الشر والعمل بما يرضي الله ليس معناه الضعف والخبل في العقل بل معناه حسن الشعور بالآخر مع إتقان الأعمال.
- قد ترغمنا ظروف ما، للخروج من أسواق مربحة ولكن ما نكرهه اليوم قد يكون خير لنا فيما بعد، فلنصبر ونحتسب وسيعوض الله بخير منه.
- القرارات الاستثنائية، غير الاعتيادية والنادرة، واردة وممكنة الحدوث، بل لابد من أن يكون فريق العمل أهلاً لاتخاذها، فالتوقيت وطبيعة القرار وحدوده وتفصيلاته أساس في البناء عليه.
- التشاور مع فريق العمل عموماً والمتقنين منهم خصوصاً صيانة وحماية للقرار مما قد يشوبه بغير عمد أو بما يحسنه ليكون أفعل في التنفيذ.
- النجاح له كلف من الجهد قد تفوق ما فيه من المال ولكن لابد من بذلها، للوصول إليه.
- العمل بما لا ضرر للآخرين فيه ووفق الأصول الأخلاقية والإنسانية أفعل لثمرته وأمضى لسمعته في الانتشار.
- التجاوب مع فسيولوجيات الجسم الطبيعة أمر في غاية الأهمية فمن مكتشفات أيامنا غفوة النهار التي أقرتها كبريات الشركات في بعض الدول، على فريق عملها ليكون أكثر إنتاجية وأفعل صحياً.
- ما قد نظنه من تتالي الأمور علينا بغير ما احتسبنا شر لنا بل هو خير لنا، إن أحسنا

التوظيف والصبر في انضغاط العمل لأنه سيفرز منا فرق عمل متميزة متقنة تستطيع التعامل مع الظروف الصعبة.

- الضعاف لا يصمدون في الظروف الصعبة فهذه قدراتهم، فمن ينسحب من فريق العمل في أوج الضغط مصلحة حالية ومستقبلة، المصلحة العاجلة أنه سيبعد المثبطين من فريق النهوض في حالات الضغط والظرف الاستثنائي وهذا مكسب كبير لينصرفوا للإنجاز، والمنفعة المستقبلية بأننا استبعدنا من كنا نظن فيه غير واقعه.
- العاملون الراغبون بتحقيق النتائج دون جهد أو تحضير واهمون عائمون في بحر ظلمات الوهم، ومعرضون أكثر من غيرهم لخيبات كبيرة وقد تكون متتالية.
- غير المرتدع بالاعتبار فيه شيء من مخلوقات الله التي لا تعقل.
- الفتن نوعان خارجية وداخلية، والداخلي منها أمضى وأقسى وأكثر ضررا بخلاف ما يظن الكثيرين، ومسبب كثير من الفتن الداخلية الظلم والاعتداء على الحقوق.
- غير المتخيلون إمكانية تحقيق بعض النتائج يكفي في إيقاظهم تذكر أوقات ضعفهم وكيف اتحدوا وعملوا وكيف أضحوا ما هم عليه اليوم.
- الخيانة من الصفات الدنيئة الخسيسة وآتيها لا يعول عليه يوماً، ومرتكبها بالصغيرة لا تمنعه عنها الكبيرة.
- التحصن بالحق والقانون منجاة وإن انزلقت الظروف بسبب أوضاع خاصة هنا أو هناك في شركات أو دول.
- كثير ممن يحاربك اليوم لا يخاف من قدرك اليوم بل في الغالب ما يظنه من قدرك غداً.
- دائما هناك لطف خفي ينقذ الله به أناس وأوضاع أو مؤسسات ببعض حسنات أخلصوا فيها أو بسبب ضعاف حنو عليهم.
- المتكبرون في الأرض أعلنوا نهاية مشروعهم وأن استعدوا أيها المستثمرون الجدد لتحلوا مكاننا، فالكبر آفة علاجها بضدها وهي الصغار والهوان وليس أقصى على المؤسسات أن تخرج من وضعها السوقي وخاصة إذا كان متحكم.
- المزعجون على هوامش العمل من الداخل والخارج قد يصرفونك بعض الوقت عن عملك ولكن لن يصرفوك عنه طوال الوقت، فتحكم بظروفك وفوت عليهم الفرصة حتى يتعبوا وينعزلوا عنك.
- المنافسة جيدة ومفيدة لتقديم منتج أفضل وخدمة أرقى ولكن المنافس المتآمر المضر خطير ومآله الارتداد على نفسه وماله. ليذوق خسارة ما بذل في الإيذاء وخسارة العاقبة التي كان يمنع نفسه منها بظنه.

- الحق والصواب معانان، وخلافهما مخذولان مهما طال لهما الأمر.